

المقصد

الجزء الثاني عشر من المجلد الثاني

في الحجة سنة ١٣٢٥ الموافق يناير (كانون الثاني) سنة ١٩٠٨

مآلتا العلمية والادبية

حري بنا والربع الاول من القرن الرابع عشر بشي بانسلاخ هذا الشهر ان نذكر بعض ما تم للبلاد العربية في خلاله من اسباب النهوض وتحسين الملكات والارتقاء العلمي والادبي فنثبت من ذلك ما نعرفه عن مصر والشام بالبيان وما يلفتنا عن البلاد القاصية من ثقات من رحلوا اليها او اطلعنا عليه قلة من اهليها نقول :

كان حظ مصر من هذا الارتقاء عظيماً اذا قيس بالخطوات التي خطتها الاقطار الاخرى ومصر لا تزال منذ سقوط الدول الاولى محط رحال العالمين والمتعلمين ومقصد اهل الاسلام من اهل افريقية واوروبا وآسيا وجزائر المحيط . فقد زاد فيها عدد المتعلمين وبعد ان كانوا واحداً او اثنين في المئة اصبحوا الآن نحو عشرة وزاد المتأدبون والقراء ايضاً فبعد ان كانت الجرائد لا يتناولها اكثر من النقي قاريء ومعظمهم لا يكادون يفقهون ما يقرأون زاد عددهم زيادة كبرى حتى جاوزوا فيما احسب ثلاثين الفا وكثير منهم يعقلون ما يلقي عليهم كازاد تحسين الصحافة العربية واخذت تجري على مثال الصحافة الغربية وصار لها صوت وتأثير في الامة . وعلى تلك النسبة نما فريق الكتاب والادباء والمربين والمصنفين بعد ان كان الكتاب في مصر اواخر القرن الثالث عشر يعدون على الاصابع ومعظمهم ضعاف يكثر في كلامهم اللحن والركاكة كما نقل الافكار السديدة . ولولم يكن المصريون منصرفين الى تولي اعمال القضاء والادارة والطب والهندسة في الحكومة لرأيت انكاتبين والمفكرين منهم اكثر سواداً واعظم نفعا ولكن الآمال معقودة بان يزداد عددهم ويكثر الانتفاع بثمرات عقولهم وتجاربهم في الربع الثاني من هذا القرن اذ اصبح بعضهم يشعرون بان الاعتماد سبي تعليم

ابنائهم على الحكومة وحدها ليس من السداد في شيء ومضى اخذت الوظائف كفايتها من العمال يقدو المتعلمون وقد تسدت في وجوههم الابواب في الحكومة فلا يعود امامهم غير الصناعات الحرة ومنها القيام على التأليف والكتابة وهي من المعاش التي يزهدون فيها الآن ساعد مصر على النهوض انتشار الحربة الشخصية وكثرة احتكاك الاهلين بالاجانب فنشأ من ذلك نشأة ان لم يكن في الغاية بتعليمه فهو اهل للعمل لو ضرب عليه . وعرف اكثرهم منزلتهم ومنزلة قومهم من القصور فهموا ان يعملوا وحاولوا ان ينفجوا واصبح الناس يبحثون في الشؤون العامة اكثر من ذي قبل وان كان بحث عامة الناس في الشؤون السياسية عقياً في الاغلب . والجرائد هي السبب في غرس هذا الميل في نفوس القوم فهي المدرسة اليومية بعد المدارس الاميرية والاجنبية والكتاتيب الاهلية ولطالما اكثر من ترديد عبارات التمجيس والنقد والتنديد والنعي والعيول ففعلت اقوالها في الازهان بقدر تأثير كتابها حتى خاف العقلاء ان تكون الآراء السياسية مشغلة للقوم عن النظر في شؤون التجارة والزراعة والصناعة . وقد اخذت بعض الجرائد الخطيرة تحاول سد هذه الثمة فانشأت تكثر من نشر الموضوعات الاجتماعية والتاريخية والادبية على نحو ما تفعل الصحف في بلاد الغرب . وكما كان للجرائد العربية تأثير في الافكار فقد فعلت فعلها في الالسن والاقلام باستعمالها الكلام الفصيح كل يوم بحيث علق من تراكيبيها ومصطلحاتها جملة صالحة صار العامة يدجونها في تضاعيف كلامهم وخطابهم وترقت بواسطتها لغة الدواوين وكانت من قبل في احط دركات الركافة .

نشأ لمصر مهندسون واطباء وقضاة متعلمون كاحسن ابناء صنفهم في بلاد الغرب لولا ان رجالنا يصابون في الاكثر بشيء من الفتور ووقوف عقيب سن الدراسة قد يعوقهم عن الجري في العمل بعد ان يستوفوا النظريات ولولا ذلك لرأينا من آثارهم في نثر ابناء بلادهم من سقطتهم اكثر مما رأينا . وابناء مصر لا يزالون مقصرين فيما يربى النفوس على حب العمل الحر النافع ولم يقبلوا حتى الآن على اثنان العلوم الزراعية والصناعية وما ينبغي لها اقبالهم على الحقوق مع شدة حاجة القطر الى الزراعة قبل كل علم .

ويسرنا ان نرى كثيرين من المصريين يقصدون بلاد الغرب للتعليم في مدارسها وبعضهم من ابناء الاعيان . وكيفما كانت الغاية من تعليمهم فهم مفخر من مفاخر بلادهم ولا بد ان يكون السابقون مقصرين فيما يجب عليهم اتباعه والاضطلاع به بداءة بدء ولكن الجيل المقبل سيكون انشط في عمله واسرع الى تلقف ما يلزمنا من مدنية اوروبا وما يضر بنا منها وهو كالصدأ عليها وعقلاء اهلها يتادون بالغلي عنه في كل شاردة وبارقة .

قلت ان الجرائد اثرت في نهضة المصريين ولم اقل المجلات لان هذه متسورة على طبقة خاصة من القراء وبعضها منتشر خارج القطر اكثر من انتشاره داخله لان العليات والاجتماعيات والدينيات والادبيات ليس لها في نفوس العامة تلك المتزعة التي يبدوها القاري بما يقرأه للنفكة من الاخبار والمناقشات السياسية ويحده منه نيد النظر وبكبريه الاماني . على ان لبعض المجلات الكبرى التي ظهرت في مصر على قلة انصارها فضلاً كبيراً في التعليم والتربية .

ومن الترقى في الافكار ان بعض اهل الجود ممن كانوا لا يقولون بتلاوة الصحف والكتب الحديثة اخذوا يقرؤنها اضطراراً وسمحوا او تسامحوا بمطالعتها فكان من اثرها ان عرف بعض طلبة العلوم الدينية تقصيرهم في الاخذ من علوم الدنيا بغير ما وافروا به على فهم اسرار الشريعة ونشأ من هذه الحركة ان دخل شيء من الاصلاح طفيف على طريقة التعليم في الازهر وادخل في قاعة دروسه من علوم الرياضة وتقوم البلدان والتاريخ وفن الادب ما كانت تلك المدرسة الكبرى محرومة منه زمناً طويلاً . وانه على عقم طريقته الى الآن يرجي ان ينشأ منها ناشئة يفضلون بما تعلمه اخوانهم الذين سبقهم خصوصاً وقد توفرت العناية بمدرسة القضاء الشرعي ودار العلوم وهما من ارفع المدارس لانها دروس من يخرجون في الازهر وانشأت مدرسة ابي العباس المرسى في الاسكندرية تخرج من طلبة الدينيات من لم مشاركة في شيء من علوم الدنيا . فكان مشايخ العلوم الدينية وكانوا لا يسفون للنازل الى تعلم ما فاتهم من اسباب العلم بزمانهم رأوا الآن وقد قامت المدارس المنظمة على الطريقة الاوربية بعض التنظيم تنازعهم فضل تربية الامة واعداد رجالها ان لا مندوحة لهم عن دعوة صغار الطلبة ولويلسان الحال ان ينظروا نظراً اجمالياً فيما لا غنية عنه من علوم العصر .

فمسي ان تم للنهضة من هذه الامة امنيته من الاهابة بالتعليم الى الاخذ من علوم الدنيا والدين على حد سواء ثم يتمحض منهم من يريد ان يتمحض لفرع من الفروع التي يجد فيها له الغناء . ومن قرأ تاريخ اوروبا في القرن السادس عشر يجد كتار يخنا في هذا الربع الاول من القرن : عراك بين القديم والحديث وقلة انقان لها كليهما والنفوس آخذة بالشعور تلوب على ما يوليها نهوضاً . وادراك الفرد نقصه وسعيه الى كماله ولو اخطأ الطريق باديء بديء فال خير وبشرى سعادة . والقول اول مراتب العمل والشك اول درجات اليقين . ولا بقاء هذه الامة الا اذا اقبلت على النافع من قديمها ولم تستهين به وازافت اليه من الحديث مالا عبيد لها به وفيه قوام اجتماعها .

ان اختلاط متبر بالغرباء والافرنج منهم خاصة من كثر اقبالهم عنينا اكثر من كل

بلد بتكلم اهلهم بالعربية اللغوية الا الجزائر وتونس وتعلم جانب من ناشئتها في مدارسهم واثقائهم للغاتهم وذهب اهل السعة منهم كل صيف للاصطياف في اوروبا وارسلهم بعض اولادهم بعثرون من معين العلم في مدارسها وشلا - كل هذه الاسباب ادخلت مصر في طور البلاد الافريقية ولا سيما حواضرها وامهات مدنها حيث يكثرون المتعلمون واهل اليسار وتصدر الصحف والمطبوعات ويجتمع الموظفون والمزارعون والمضاربون واهل التجارة .

ومما بعد في باب الارتقاء في الفكر الديني بفضل ما انتشر بالطبع من امهات الكتب الدينية وثاققتها الايدي على اختلاف الطبقات ان اخذ بعض العامة دغ عنك الخاصة يدركون ان في بعض معتقداتهم شوائب وفي الكتب المعتمدة في القرن الماضي من مؤلفات المتأخرين اغلاطا لا بد من نزعيها والرجوع فيها الى الاصول الصحيحة . وهذا الاعتقاد سرى في النفوس لاسباب منها انسيال تيار الفلسفة الجديدة واخياء الامهات من اسفار السلف واتباه اهل العقول الى ان الرجوع بالناس الى الاصول خير من الضلال بها في مهامه الفروع المشوبة والمعتقدات الضارة .

وقد دخلت المطبوعات في دور جديد فبطل بعض الطبع السقيم واخذ ارباب المطابع يحاولون تجويد الطبع وانقاء المصنفات النافعة فاحيوا كثيرا من الامهات القديمة في الشريعة والادب والتاريخ كما ترجموا بعض المترجمات الجليلة في الحقوق والطب والكيمياء والطبيعة والاجتماع والقصص . وكان الفضل في تحريك نفوس المسلمين هنا وايجاد حركة اديبة بينهم لاحد ارباب النفوس الكبيرة والحكمة ونعني به السيد جمال الدين الافغاني فانه هبط مصر في الربيع الاخير من القرن الثالث عشر ولقي فيها من بقايا اهل العلم والذين تعلموا في اوروبا من ساعدوه على قبول دعوته وكانت المجلة من طبعه يريد التأثير والاصلاح مباشرة ولولم يكن كذلك لدل الامة اكثر مما دلها على معانيها ووصف لها من اسقامها بنعمة لم تكن تألفها وقد تنعت دعوته في تهيسة الملكات فربى له رجالا يغلب عليهم النشاط والعقل في المجلة ومنهم اكبر مرابطه الشيخ محمد عبده الذي وفق الى تولي منصب الافناء فكان له فيه اعظم تأثير ومضى زهاء عشرين سنين على مصر كان فيها زعيم الحركة الاصلاحية كما كان شيخه جمال الدين من قبل ومن اعظم آثار الشيخ المفتي انشاء الجمعية الخيرية الاسلامية وهي عمل نافع نشلج له الصدور ونقر العيون .

اما القطر السوري فكانت حركته العلمية والادبية جيدة على المجلة ولا سيما في بيروت مدينة العلم والمدارس في الشام ومركز الحركة العقلية التي نشأت في الحقيقة بفضل مدارس مرسلها الاميركان والفرنسيس ومطبعتيهما العظمتين وسائر المطابع والجرائد التي نشأت فيها

اواخر القرن الماضي وبعده وثلة من الافاضل الذين خدموا العربية خدمة نافعة كفاندليك وورتيات وبوست والبستاني والاسبر والاحدب واليازجي والخوراني والشرتوني وشيخو وبلو واضرابهم السائرين على آثارهم .

ومما ساعد على تحسين الاذواق في بيروت ولبنان كثرة ولوع سكان الجبل بالهجرة الى اميركا منذ اوائل القرن كما اولع اجدادهم الفينيقيون بها من قبل وعودة بعضهم باموال اقاموا فيها القصور والمباني على النسق الغربي وحاولوا العيش على المناحي الافرنجية وجلبوا معهم عادات ومعارف جديدة نفعت في انشاء ملكاتهم وآدابهم . والفلاح السوري على الجملة ارقى من الفلاح المصري واذكى منه ولكن اهل الطبقة الوسطى والعليا من المصريين ارقى من اهل جنسهم في الشام . وقد سرت من حب الهجرة شظية الى داخلية سورية وهب المسلمون الى الاغتراب بعد ان كان المسيحيون وحدهم يضربون في اكناف الارض ولا سيما في اميركا ومصر كما سرت عدوى العلوم الحديثة وحب تعلم اللغات الاوروبية ولكن هذه الجرائم ما زالت قليلة الانتشار بينهم . ومن كان لم اليد الطولى في الدعوة الى تصحيح الافكار في سورية ولا سيما في دمشق واعمالها الشيخ طاهر الجزائري فانه تقع بتأكيته وارشاده وخطبه في الاندية الخاصة حتى كان سبباً في اثارة عقول جمهور كبير من المتعلمين والمتأديين والمتصدين للنفع والتدريس فكان العضو العامل في انشاء المدارس الابتدائية في سورية واحياء كتب السلف بعد ان بددها الخلف وجعلها في خزائن عامة كال مكتبة الممومية في دمشق وغيرها . ولكن سورية منيت بالمراقبه على المطبوعات فحجزها اكثر المفكرين والكاتبين من ابناءها بحيث صبح ان تدعى سورية مدرسة وميدان العمل مصر واميركا وغيرها . ولئن لم يأت المسلمون في سورية حتى الآن بعمل يدل على فضل وعقل فان الاتباء الذي حدث في هذا العهد يدعو الى الامل بانه سيكون منه عما قريب احسن اثر يعود على البلاد بما ينفعها في مادياتها ومعنوياتها . ومتى ايقن المرء بجهله تعلم والجهل البسيط خير من الجهل المركب وزيد بالجهل البسيط هو ان لا يعلم صاحبه ويعلم انه لا يعلم والجهل المركب هو ان لا يعلم ولا يعلم انه لا يعلم .

هذا في العلوم الدنيوية اما العلوم الشرعية فقد قلّ المشتغلون بها كثيراً لان الناس منطوروون على حب المنفعة العاجلة اكثر من الآجلة . وذلك ان فريق المتعلمين رأوا العلوم الشرعية اصححت لا يرزق صاحبها منها بقدر رزق صاحب العلوم الدنيوية فرغبوا عن الاولى الى الثانية وفشا فيهم داء الاستخدام كمصر فذهبت بذلك العلوم الاسلامية التي كانت تعد دمشق وحلب مثلاً من امبات مدنها واسواقها في العصور السالفة .

واذا تقدمنا الى العراق نجد ما يشبه حال الشام وان بقي شيء من العلوم القديمة ولم يأخذ من الحديثة بقط وافو على ان ذكاء العراقي ونشاطه معروفان موصوفان ولا يعد اذا تهيأت اسباب واحدة للقطرين الشائقين ان يسبق العراق الشام . ومثل ذلك يقال في نجد واليمن والحجاز فان الذكاء موجود في اهلها على انه ولكن اسباب التحذ ضعيفة جداً والعاملون العاملون لا يبتدون الا طريقة نفخ امامهم سبيل الوصول .

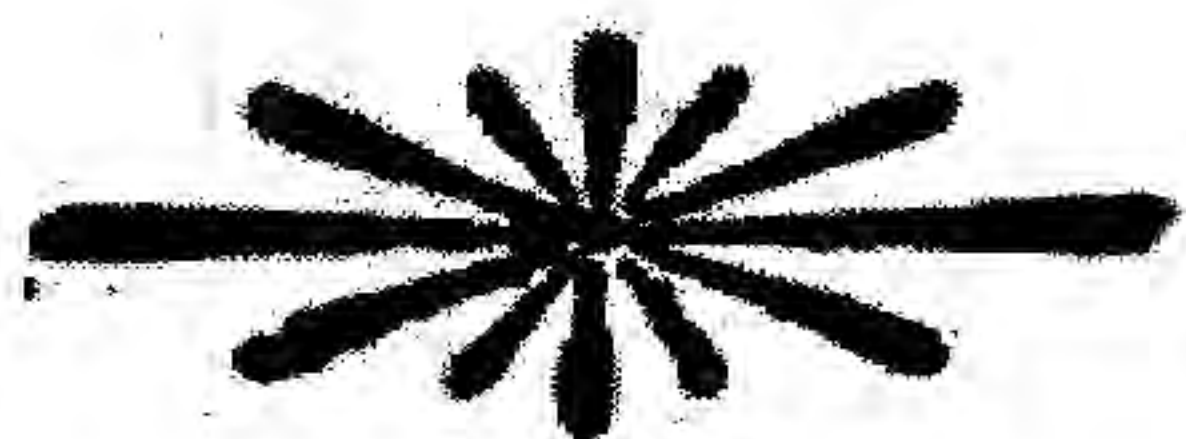
واقليم نجد ما يرح على الفطرة حتى ان علوم العربية ضعيفة فيه وليس هناك غير العلوم الشرعية من الفقه الحنبلي وغيره مما بثه فيهم امامهم محمد بن عبد الوهاب في القرن الثالث عشر وكانوا من قبل في جاهلية جهلاء وهم لا يزالون بعيدين عن تعلم العلوم العصرية مع كثرة تجول بعضهم في الاقطار المجاورة في التجارة ورؤيتهم في الهند ومصر وغيرها من آثار العلم الغربي ما يبهج ويدهش . وكذلك الحال في اليمن الا ان العلوم الاسلامية على كثرة الفتن هناك ما فشت بين الزيدية ارقى مما هي في غيرها من الاقطار وهي منخطة عند غيرهم ويمتاز عامة اهل نجد واليمن عن عامة غيرهم بمعرفتهم المبادئ الاولى التي هي اساس لما بعدها بحيث ان عامتهم يشاركون اهل طبقات العلماء في المبادئ الصحيحة حتى ان كثيراً من عامتنا بل من علمائنا يتوهمون في كثير من عامتهم بانهم علماء فخواصنا ارقى من خواصهم وعامتهم ارقى من عامتنا . والحجاز ما يرح كما وصفه الكتاب العزيز وادياً غير ذي زرع كما انه لا يزال وادياً غير مخصب بالعالم والادب وان كان كما قال لي احد الثقات بانه قد ينزل فيه علماء كبار ولكن يقصدونه للعبادة والتخلي عن الدنيا لا ليعملوا ويجدوا قترى فيه الافغاني والهندي والمغربي وغيرهم ممن صرفوا اعمارهم في النافع واحبوا ان يهتموها بالعبادة . اما السواد الاعظم من ال كان هناك فبعيدون الآن عن التغيير ولعل السكة الحجازية متى وصلت بلادهم يبلاد الشام لنقل اليهم من وراء البحار ما تستثير به عقولهم كما ستفعل اليهم الغلات والثمار .

هذه احوال جزيرة العرب من الارتقاء وهو احرى كما رأيت ان يدعى وقولنا .
واما شمالي افريقية فحالتها ليست الا دون ما يرجى فاذا نظرت الى المغرب الاقصى ترى الفوضى السياسية تترق احشائها منذ سنين بل منذ اعصار والقول الفصل فيها لما شاع الطرق منذ خمسة قرون وليس لعلماء الدين الحقيقيين سلطة تنفع اما العلوم العصرية فعدومة بالجملة واذا نظرت الى فاس وغيرها من امهات مدن العلم في ذلك الصقع الواسع لا تجد لها قد اختلفت شيئاً عما كانت عليه منذ قرون اللهم الا في الخطاط العليم الدينية مع ان المغرب الاقصى من اوروبا على قيد غلوة ولكنه ضرب دونه ودون اندنية بأسوار منيعة وحرم اهل الشأن فيه

ما لم يحرمه دين ولا عقل كقراءة الكتب الجديدة والصحف بل وصل الغلو بهم الى تحريم تفسير القرآن خيالات يتخلونها من فرائده .

واذا جئت المغرب الارسط وهو الجزائر ترى العلوم الاسلامية منمطة فيه والعلوم الجديدة ليس منها شيء الا في المدارس الفرنسية على قلة جدواها ولم يصل منها الى اهل البلاد النافعين في انهاضها غير نور ضيل جدا لان اكثر الدول المستعمرة تذهب الى ان العلم يرفع ربقها عن المستعمرين وكذلك الحال في المغرب الادنى وهو تونس وبرقة اي طرابلس وما والاها من بلاد الصحراء الا ان اهل تونس هم بالنسبة للغربيين المجاورين لها ارقى في العلوم الدينية والدنيوية . وجامع الزيتونة بكاد يكون ارقى من الجامع الازهر على ان تونس كانت منذ القديم تعنى بالعلوم الاسلامية اكثر من غيرها من الاقطار وحسن الترتيب بين التوانسة في طريقة التعليم قديم العهد كيف لا وهم في الاكثر من نسل الفينيقيين وجالية الاندلسيين . ويرجى لم بعد ان نقس عنهم الخناق بعض الشيء ان نتفهم الحرية فيفكر قادتهم لم وان ما نسمع به وزراء من الصحف والجمعيات التي اكثروا من تأسيسها . وآخرنا ليدعونا الى الرجاء بان يكون الربع الثاني من القرن احسن فائدة واكبر عائدة عليهم ان لم يعاودهم الضغط والمراقبة .

هذه حال البلاد التي يتكلم فيها باللغة العربية بتي السودان وزنجبار وحالها حال سائر البلاد العربية واضعف وكنا نأمل لاهل زنجبار ان يكونوا كاهل اليمن في العلم والاتباء ولا ندري ما احاق بهم حتى تأخروا عن اللحاق بهم . واذا احصيت العرب لا تراهم يقلون عن خمسين مليوناً ولو قست حالم العلية والمادية باصغر الشعوب الاوروبية كالبلجيكا او هولاندة او سويسرا لكنت وانتجت هذا ولغة العرب ينطق بها نحو مئتين وخمسين مليوناً فهي اقوى اللغات واضعفها اقواها باساسها الثابت المتين واضعفها باهلها المشتتين . فتسأل الله ان يهيئ لهذه الامة من يرشدوها ولا خير لها الا من اتقها لان سادتها وكبراءها ناموا عن رعايتها .



مصائب المكاتب

ليس اعز على عالم من كتب واوراق كتبها هو او غيره ولذلك نجد المصنفين في كل عصر ومصر يختارون اجود الورق واثبت المداد واجمل الخطوط تخلد الجدم وحرصاً على بنات افكارهم او افكار من عاصرهم او تقدمهم . ولما كان لكل شيء في العالم عمر طبيعي يقضيه حيواناً كان او نباتاً او جماداً لم تخرج الكتب عن حد كونها عرضة للفناء وان طالت اعمارها اكثر من غيرها في عالم الكون والفساد يند ان المصيبة بها جليلة لانها ثمره عقول البشر وزبدة اقوالهم وافعالهم وافضل ما في المرء عقله ولا يتم له حفظ ثمراته في الغالب الا بكتاب .

حدثت الكتب في الاسلام في اواخر القرن الاول ولم يمض قرن او قرنان حتى عدت بالالوف وصار لها شأن عند القوم بعد ان كانوا امة امية لا يقرأون ولا يكتبون . قيل ان الكتب التي كتبها ابو عمرو بن العلاء المتوفى بعد التحسين ومائة عن العرب الفصحاء قد ملأت بيتاً له الى قريب السقف ثم انه تقرأ اي نفسك فاخرجها كلها . وفي رواية احرقها . فلما رجع الى علمه الاول لم يكن عنده الا ما حفظه بقلبه . ومعلوم ان اصحاب السلطان في الاسلام عنوا باقامة الخزائن وتسجيلها على المطالعة والمراجعة والتسجيل بتأنيها خاصة الناس وعامتهم لندرة الكتب وعزة الظفر بها اذ ذاك وقد اصاب تلك الخزائن ما اصاب غيرها من مخربات العمران واقلها التجريق والتزريق والضباع والتفريق . ولذلك طالت لها الحسرة . وهلاك فرد لا يوازي هلاك افراد وان تعد الفرد احياناً بامة . وكذلك الحال في الكتب فان ذهاب مكتبة او مكاتب برمتها لا يشبه ذهاب كتاب او بضعة كتب واهم المآثم التي اقيمت على الكتب الاسلامية ثلاثة .

الاول يوم دخل هولاء كوسنة ٦٥٦ الى بغداد وقتل الخليفة العباسي وازال الخلافة جملة وخرب دار السلام فالقيت الكتب في دجلة حتى قيل ان لون مائه على غزارته بقي اياماً اسود مكداً بما تحلل فيه من مداد الاسفار التي ابتلعها وبالع المؤرخون فيما ذهب في تلك النكبة . ويكنى بان بعض تلك الكتب التي نبيت من بغداد والشام والجزيرة على زمن هؤلاء الترق قد انشأ بها نصير الدين الطوسي احد فلاسفة الاسلام خزانة عظيمة اتخذها ترواح في القبة والرمد الذي انشأ هناك فيجمع فيها زيادة على اربعمائة الف مجلد . والمآثم الثاني يوم دخل الافرنج مدينة طرابلس الشام في الحروب الصليبية فاحرقوا مكتبتها بامر الكنت برنزام سنت جيل وكان قد دخل غرفة فيها نسخ كثيرة من القرآن فقضى باحراق المكتبة كلها وفيها على ما قيل ثلاثة ملايين مجلد . واصاب البلاد غير هذين الزبنتين

ما أصابها من الخراب بأيدي الترواهل الصليب . والمأتم الثالث نكبة الاندلس ودهابيتها
الدحياء فقد رقت كتب المسلمين في أيدي أعدائهم وقد أعماه الجبل والتعصب فجعلوها
طعاماً للنار .

قال قوندي في تاريخه ان مسيحي اسبانيا لما استولوا على قرطبة حرقوا كل ما طالت
اليه ايديهم من مصنفات المسلمين وعددها مليون وخمسون الف مجلد جعلوها زينة وشعلة في
يوم واحد ثم رجعوا على سبعين مكتبة في الاندلس وانشؤا بتلفون كل ما عثروا عليه في
كل اقليم من مؤلفات العرب . وقال احد مؤرخيهم ربلس ان ما احرقه الاسبانيون من
كتب الاندلسيين بلغ الف الف وخمسة آلاف مجلد . وذكر بعض المؤرخين ان احد
جنائقتهم امر باحراق ثمانين الف مجلد في ساحات غرناطة عقب استيلائهم عليها وانهم
قبضوا على ثلاث سفن قاصدة مراکش نقل ما عثر على المسلمين ان يخلفوه وراءهم من اسفارهم
فالتقوها في قصر الاسكوريال ثم لعبت فيها النيران وبقيت منها بقية رتب فهرستها احد
مسيحي سورية وجعلوها في اليوم مكتبة ينشأها علماء الارض وكان بقي منها على عييد من
رتبها ١٨٥١ سفراً . وقد ادعى قوم ان المسلمين حرقوا كتب الام قبلهم في الفتح فعاملهم
الدهر بعلمهم بعد . فقالوا ان عمر بن الخطاب امر باحراق كتب الاوائل وانه امر عمرو بن
العاص باحراق مكتبة الاسكندرية وفيها قسم كبير من حكمة اليونان وغيرهم من الامم
الخالية وانهم حرقوا مكاتب فارس في خلال الفتح وان عبدالله بن طاهر قائد المأمون حرق
في خراسان سنة ٢١٣ هـ ما كان باقياً من مؤلفات المجوس الى غير ذلك مما يتذرعون به
من الحجج وهو مردود عند اهل التحييص وتقدة الاخبار .

ولو كان ما ادعوه ظل من الحقيقة لذكر قدماء المؤرخين من المسلمين ذلك ولو باشارة
طفيفة . ولماذا يا ترى لازي لهذه الدعوى ذكرنا فيما بين ايدينا من كتب التاريخ كابن
جرير والمسعودي والبلاذري وغيرهم كما انا لا نجد لذلك اثراً في كتب سيرة العمرين وكان
على مؤلفيها لو كانت رويت هذه الاخبار لهم من طريق صحيح ونواترت في زمانهم ان
يعدوها في باب مناقب الخليفة الثاني ويوردوها بسلامة صدر على عادتهم في بعض اخبارهم .
بل كان على اصحاب الكتب السنة مثلاً ان ينفردوا لاحراق الكتب باباً لو كان صدر من
بعض الخلفاء الراشدين مثل هذا العمل . كل هذا لم يرد شيء منه في تضاعيف كتب
الثقات وانما هم الوضاعون وضعوا هذا الخبر كما وضعوا مثات مثله والمفقوه بالامام فلتلقفه من
لا عيب له بوضع الاخبار على محك النقد من مؤرخي القرون الوسطى قضية مسلمة وراح
بعضهم يتذرعون به الى النيل من الائمة باحراقهم الكتب ليجولوا دون العقول والاخذ من

علوم الاوائل وكل ما نسب للمؤرخين المتأخرين منتول عن القفطي من اهل القرن السادس ولا بعد ان يكون تلقفه من كتب الوضاعين وتابعه عليه من بعده . يؤيد ذلك ما مني به المسلمون من الفرق الى شيع يضاد بعضها بعضاً وما ثبت في التاريخ من ان الحريق طراً على هذه المكتبة مرات قبل الاسلام ولما فُتحت الاسكندرية في الصدر الاول لم يكن في مكتبتها من الكتب ما يدعو الى مد يد الفاتح اليها بشيء من الاذى والحرق ولذا لم يذكر هذا الخبر احد من معاصري الفتح من المؤرخين سوا ما كانوا من الروم او غيرهم .

هذا ما وقع للكتب العربية من النكبات العامة في القرون الوسطى وقد وقع لها ما بعده نكبات اعظم وادهى نريد بها جهل القوم وزهدهم فيها ومفاداتهم بها وبيعها بثلثي بخس لكل طالب . وما زال الشيوخ من اهل هذا الجيل يحدثونا بما وقع لكتبنا في مصر والشام واقله السرقة والحرق الاختياري وبيعها من الدالين لينقلوها الى الاجانب .

حدثني ثقة ان دلال كتب في دمشق كان يغشى منازل اهل العمام ممن يعرفون بين القوم بالعلماء ويخلف الى متولي خزائن الكتب في المدارس فيبتاع منها ما طاب له من كتب القوم المخطوطة باثمان زهيدة اذ لم يكونوا يحرصون الا على كتب الفقه وكانوا ابيع من اخوة يوسف لكتب التاريخ لانها كذب بزعمهم والكذب لا ينبغي ان يوضع في قماطهم وخزائنهم وهناك فتون كثيرة تلحق فن التاريخ بالطبع وهي كتب الحكمة والادب . قال وقد ابتاع معظم هذه الكتب قنصل المانيا اذ ذاك بما يساوي ثمن ورقها ايض وبقي ستين يتلقطها من اطراف سورية حتى اجتمع له منها خزانة مهمة رحل بها الى بلاده فاخذتها حكومته منه وكاناته عليها والغالب ان معظم ما في مكتبة برلين العربية هو من بقايا الكتب التي كان يدها اولئك المتعاملون اضاليل واباطيل والتخلص منها بدراهم معدودة خير وابق . ومثل هذا وقع في كثير من بلاد الشرق العربي ولا سيما القاهرة فان ما تدورك امره وجمع في دار الكتب الخديوية هو غيض من فيض . وكذلك ما جمع في خزانة الكتب العمومية في دمشق وما بقي في بعض مدارس حلب وغيرها وما اظن الا ان حظ سائر البلاد الاسلامية كان كحظ هذين القطرين في كتبه لان الداء واحد وهو عموم الجهل .

اما مكاتب الاستانة وهي نحو اربعين مكتبة الآن ويبلغ ما فيها نحو مائة الف مجلد ففيها النفس الذي لا خطر له ولكنها مغلفة تأكلها الارضة ولا ينفع بها وكثيراً ما سطا عليها شياطين الانس من الغريين وابتاعوا بعضها من القوام عليها لقاء ربالات يرخصون بها لم ولا يزال معظمها في حكم العدم وتوشك اذا دامت كذلك ان تنفي مع ما في وتروح مع ما رحر .

الافتتاح مكتب مرنج وبرلين وستراسبورغ وليبسيك رلين وفيينا بودابست وكوفورد
ولندن وباريز والاسكوريال وبطرسبرج ونيويورك وشيكاغو وغيرها من المكاتب العامة
والخاصة فانها هي التي عرفت قدر ما احتقرناه وبواسطة زجانا يمينا كل كتاب انتقل اليهم
وينتفع به ولو بعد حين وآمالنا في انتشار مدينة الاسلام على يد اولئك الغربيين اكثر من
آمالنا من انتشارها على يدنا وان كنا نود مشاركة اولئك الغيورين في احياء مدينتنا
وصاحب الحاجة اولى بها .

نظام العمل

للدكتور موريس دي فلوري نشرت في « المجلة » الفرنسية

لا ارى انساناً يصف نفسه بأنه يقتلها في العمل خليقاً بان يكون حكمه معقولا لان
العمل في ذاته لا يقتل بل هو على العكس شرط من شروط الصحة وموازنة القوى . اذاع
في العهد الاخير احد الدعاة الى نزع الملكية (١) (Collectiviste) التحسين المخلصين
بان دور السعادة اتى وانه سيكون المرء بعد الآن ان يعمل كل يوم ساعة وثلاثاً يقوم بحاجاته
الخاصة ويوفي ما للمجتمع عليه من المطالب . وهو نظري المستقبل لم احفل به بته اذ لم يقع
من قلبي موقفاً مقبولاً لعلني بان الانقطاع عن العمل اثنين وعشرين ساعة واربعين دقيقة
هو مما يؤدي بالانسانية الى مواقع الضعف الطبيعي الحزن والغفلة التي تغشى الابصار والبصائر
سيئاتها . هذا اذا لم اقل ان هذه البطالة والاغراق في عدم استعمال قوانا ربما يدفعنا الى
السقوط فيما سقط فيه اسلافنا الاول من الوحشية . على حين نرى العمل اليومي الطويل
ضرورياً تجديد قوانا وهو منظم غريب في جهادنا العصبي فعلينا والحالة هذه ان لا نتطاول
الى الافلال منه بدون تبصر .

لا يموت كبار العاملين شباباً كما يموت امسوا الخاملين والامراض السارية لا تبق على
النساء المنقطعات عن العمل وتتناول الرجال المجددين في تعادي انهم . وكذلك الحال في
رجل له دخل يعيش في احدى الولايات قراه لا يعمل له الا ان يقرأ جريدة ويذهب ليتفرج

(١) هذا التعليم هو من التعاليم الاجتماعية الحديثة يقضي بالغاء امتلاك الشخصي ليعمل
بيد الحكومة والمجتمع .

على مرور القطار السريع تراه يشح بسرعة على نحو ما يشح ذاك الطبيب من معارفه وهو يستيقظ الساعة السابعة صباحاً من نومه ويذهب ليقوم بوظيفته في المستشفى ثم ياتي درساً في المدرسة الطبية ويسأل المرشحين في الفحوص ويطبب عشرين مريضاً احسن طبيب ويكتب عشر رسائل وبديرة اعمال المباحث في معمل كجايوي ويرأس لجنة طبية وينشر كل سنتين او ثلاث سنين مجلداً ممتازاً من قلمه . ثم انك لتري الشعوب المخرطة في الكسل مهما كان هواه بلادها جيداً يموت منهم اكثر مما يموت من الشعوب المتوفرة ابداً على تعاطي الصناعات .

ومن الحق ان من الصناعات ما يضر بالصحة تعاطيه . والمرء قد يمرض لانه استنشق زمناً غباراً او ابخرة مضره مهلكة . ولا يختلف اثنان بان للعمل العقلي والعضلي شروطاً واري ان انصح للعاملين بما لدي من النصائح لاعلمهم ان لا يعرضوا انفسهم للاعياء والاعينات . ولا بد لي ان اقول في فاتحة كلامي لمن اتخذوا الكسل شعاراً ان كل حاسة من حواس الانسان اذا انصرفت زمناً الى الراحة تهزل على ان الحاسة التي تعمل على الدوام تحفظ وتزداد وتكمل يقول علماء منافع الاعضاء ان صرف القوى بالعمل المعتاد يكاد لا يدرك اذا كان قانونياً ويعوض النوم والغذاء ما فقد منها . وان المرء اذا كان صحيح الجسم وجري في تدبير صحته على قاعدة معقولة يقوم بعمل يوازي على الاقل بومي العمل المقنن في العادة وهو ما تراه نقابات العملة الآن مغايراً للمعتاد وذلك بدون ان تنفذ قواه . واري ان هذه الكمية من العمل هي في الواقع نافعة لقوام البنية الحيوية القانونية .

نشر الاستاذ لاندوزي في مؤتمر السل الاخير خلاصة ابحاثه المهمة التي عني بتحقيقها هو واثنين من تلاميذه المسيو هنري والمسيو مارسل لابي واورد الصورة التي يغتذي بها في العادة العملة الباريزيون . فدلّت تحقيقاتهم على ان معظم العاملين بقواهم يذلون تقريباً من الدراهم ضعف ما يغتذي لغذائهم اليومي وان انتقاء انواع الاطعمة كما هو الآن ينافي كل المنفعة قواعد تدبير الصحة الغذائية النافعة وهي مبادئ قلما يعنى بها علماء الاجتماع لهذا العهد :

ومن المحقق بعض التحقيق ان العمل الصناعي اذا قام به المرء وعمل فيه التركيب النامي على حد الكفاية لا يستلزم شيئاً من التعب العصبي الكثير لانه يكاد يجري على وتيرة واحدة بدون وساطة الفكر الاختياري ولا تعب سوى المضاعب التي لم تنظر والصعوبات غير المألوفة لانها تستلزم من القوى تطبيقاً جديداً للتجري نحو غاية تحدث ولم تكن متوقعة فالضعف القليل الذي يسوء انتقاؤه وكيمته هو الذي يتعب الجسم ويمرضه نعم ان الضرر

نشأ من الافراط في استعمال المقويات الرديئة والاشجيات والالكحول وفساد المسكن وازدحامه وقلة تنويع الهواء الى محل العمل حيث يعمل العامل مع اخوانه ممن يكونون مصابين بالسل . ولقد احسن من سنوا قانوناً لعمل صغار الاولاد اذ دل الاختبار على انه لا يتأتى اكراه الاعصاب التي لم تكامل على العمل الطويل بدون ان يحدث فيها ضرر ويستندون في ذلك على ان عظام الاطفال تكون آخذة بالنمو . ولكن رجلاً بالغاً صحيح الجسم يحسن ما يعمل من الصنائع ولا يسم جسمه في حانة بما يشاؤه من المشروبات الروحية لا يتعب بمقدار ما يكون عمله منظماً .

يذهب المديرون للطبقة العامة الآن الى اعتبار العمل اليومي اسراً وظلماً ينبغي اخلاص منه بالسرعة الممكنة . وهذه المزاغم منافية من كل وجه لمبادئ علم منافع الاعضاء الحديث الثابتة المحسوسة اذ ثبت ان العمل مبث السرور والصحة يطيل فينا جيل الحياة وينقضا من خمولنا وبدونه لا يتأتى لنا ان نعيش في المجتمع . اليس العمل هو السبيل الوحيد الذي ينسبنا شقاءنا فلا تفكر في آلامنا ويحملنا على مداواتها بان نلجأ الى بعض الرفاهية والدعة .

من شأن المؤثرات الخارجية ان تديم اعصابنا على انكماشها فالقوة البشرية فينا تنشأ من قوة الادراك بالحواس لا لتعمل تلك القوة عملها ونفنى في مكانها بل لتصدر عنا ونقوم بما قدر لها وتبع الاعمال بناتجها . ولا بد من الوقوع في خطر اذا تركت تلك الحاسة تجمع في مراكز اعصابنا فالقصور يؤدي باديء بدء الى الغضب ثم ينهي بالهزال .

فعلينا والحالة هذه ان ندعو الى حب العمل فانه مصدر القوة المتجددة النامية والرضى والامان . وعلينا ان نفنى كل العناية بتحسين حال العمل ونعميم قواعد تدبير الصحة في الحرف الشاقة وان نطالب بتطهير العمل والمسكن ونضاعف عدد المطاعم الصحية الرخيصة وان نغلق ابواب كثير من الحانات وان نقلن العملة مباديء التمدن ونعلمهم ان يعيشوا بعقل وحشة وان لا ينهبوا حياتهم نيباً وان يحاذروا من استعمال الالكحول لانه اضر المقويات التي يسرباديهها ويسوء خافيتها وان نجعل لهم سلاحاً يجاهدون به البؤس والمرض وان نصرح على رؤوس الملايين ولوساء ذلك بعضهم بان من يفترى بان العمل مذلة ومنقصة كاذب في مذهبه خثار في مبداه .

يظهر ان نوع العمل الذي اعتاد الناس ان يدعوه عقلياً لانه يستدعي شيئاً من الجياد العصبي هو اقل موافقة لقواعد الصحة واقل تفيداً من عمل الحقول والمعامل . فحياة من يقضون اوقنتهم في الغرف فيها ما يعود التركيب النامي على كسل الاعصاب وليس فيها وجه

من الوجوه ما يبعث النشاط في استناب السمات وثلاً يطعم طعاماً او يشرب شراباً ويدخن وهو يعمل . فمن يقضي نهاره في اما كن ضيقة غير معرضة للهواء ولا يجري من انواع الرياضة الا ما يأتيه كل يوم من التنزه الى الحافلة (اومنيوس) ليصل بها الى داره لا شك انه يصاب بوجع المفاصل وما اليه من الالوجاع الكثيرة ولا تلبث حواس الافراز مثل الاحشاء والكبد والكلى ان تتدنر فلا تعمل عملها وينتهي ذلك بفساد الصحة عامة والهرم العاجل . فاذا كان من يعمل بعقله حامي الرأس بارد الارجل ضعيف المعدة متداعي الاحشاء رخو الاعصاب ضعيف السوق فهو بلا مراد عرضة اكثر من عامل المدينة والحقول لسوء الهضم والبدانة والصلع والتقرس وضعف المجموع العصبي ولا مراض كثيرة سببها البطء في التغذية .

هذا حظ العاملين بعقولهم ممن يعملون لغيرهم ولا يتحملون اقل مسئولية اما من يعملون بعقولهم ويدبرون حركة اشغالهم فيكون لهم خبرها وشربها وخلها وخمرها فاولئك اناس تضطرب الدواعي الى اجهاد القوى والدقة وتجديد جدة الارادة واخوف من السقوط والقلق مما يأتي به الغد ويكثر المصابون بضعف المجموع العصبي من ارباب الاشغال العقلية من مثل المهندسين واصحاب الصنائع والسياسة والشبان الذين يستعدون لتقديم الامتحانات او الدخول في المسابقات .

ولقد كنت لاول امري مثل كثير من رصفائي في طب الآلام العصبية اذهب الى ان ضعف الجهاز العصبي كان ينبعث في الغالب من الاجهاد في العمل والافراط فيه اما الآن فقد علمت بالتجربة خمس عشرة سنة ان الاعتقاد بان اهم سبب في المتاعب العصبية ناتج في الاكثر من عمل مؤثر وغم وشدة الجهد وكذا الذهن في موضوع مخصوص والعمل القلق والمؤثرات من الافكار والملقيات في الاضطراب والتذبذب من مثل النظر الى الغاية وتوقع الثمرة . فمن ورثوا عن والديهم مرض التقرس والاعصاب هم عرضة للتألم من الحياة خامة فسود ايامهم في عيونهم وتبهظهم فيستطيعون حينئذ فتحل قواهم الدماغية وبهذا عرفت ان طريقة العمل هي التي تولد الاعياء لا العمل نفسه . يتظاهر الانكيز السكسونيون ان لا تبدو عليهم امارات العجالة والقلق ولا يتجلى الاضطراب على محياهم وان يسلكوا مسلك التروءة والعتل . ومن المحقق ان برودة الطبع في الظاهر تكثر صاحبها على استعمال السكون في الباطن وتضعف الجهاز العصبي . فقلة الصبر والتمول والحمية تجبه بالتعود والتمران اكثر مما نشأ بهما الطباع والامزجة ومن يتأمل يتضح له ان السيئات التي تحملها لنا حوادث الحياة يكون شرها الاصل لا بذاتها بل بالكميفية التي نحلها منا ومعظمها لا يفعل فيها الا بقدر

تجسيها في انفسنا . على ان من يعملون قليلاً هم الذين يجنون في استنفاد قوة حواسهم العصبية وذلك لان ثقلهم عن العمل يلقي في قلوبهم الخوف حتى ليفضون بالماذات الفترات ومن يقع في نفسه انه قام بكل ما يقدر عليه يتوقع ابدًا والسكون رائده نتيجة اجتهاده الذي قلما يضع بأسره .

والحال سواء في الاعمال العقلية والاعمال اليدوية وجميع اعمال حياتنا على انواعها وفي جملتها الحب وما يتصرف عليه لا تُتعب الا اذا كانت مقطعة نادرة او غير مألفة وعارضة بدون تسلسل بينها . والعادة والميل يزيلان مفعول المؤثرات العصبية . واقد بحثت قدماً في حالة المشاهير والطريقة التي يجري عليها كبار المفكرين من كتابنا في حياتهم فما رأيتهم يتوقعون ان يوحى اليهم من السماء بالخواطر والافكار بل انهم كانوا ينشدونها بطول الثبات وانتظام اعمالهم انتظاماً تاماً فكان اعظمهم يبدأون بعملهم كل صباح في ساعة معينة على نحو ما يشرع المستخدمون في مكتب تجاري بعملهم وكان دوام تحديقهم في شيء واحد يضاعف افكارهم بحيث تكون عالية عظيمة وكان الصبر الطويل عند معظمهم اول المهتم القوي في عقولهم وقد عمروا الا قليلاً منهم امثال بالزك الذي قتله همومه وزولا الهالك بمرض طراً وموسيه قضى من تعاطي المسكرات وبودلير وجول دي كونكور والفونس دودي وموباسان قضوا نحبتهم عقيب امراض طرأت عليهم عرضاً وماقط نسب موتهم قبل استيفاء سني حياتهم للعمل الذي كانوا يتعاطونه .

وهنا تأتي على التدابير التي تعين العاملين فلا يلاقون نصيباً ولا وصفاً . فاعلم انه ليس احسن في شرع العمل من توفر المرء على عمله وان ما يجلب التعب في العمل الطبيعي او العقلي هو كيفية تعاطي العمل اي ان اجهاذ الذهن وحصره في موضوع يعطي المرء قوة فعلية الارادة ريثما يستحضر الذهن ويشرب حب الميل الى العمل الذي ينوي استخراج شيء منه ان تتوسط في الامر الحال لتستدعي انتباه الفكر واجتماعه وهذا مما يجلب التعب ولكن متى تبياً سبيل الموضوع الذي يقضى الشروع به ومتى اعددت للموضوع عدته واسبابه يجري العمل فيه بذاته ويعمل الدماغ فلا يعود يتأثر بالفكر وحصر الذهن فعلى المرء والحالة هذه ان يعمل بضاء وتسلسل ويجدر به ان يحاذر استنزاف قواه . خير لمن لم يرزق ارادة ثابتة وقوة اديية عجيبة ومن لم يؤث فضائل سامية خارقة ان يضاد عادات نافذة فان العادة الحسنة والضارة سواء في تأثيرها في النفس . وبعد فلننظم حياتنا بتدقيق وان نجلس الى منضدة العمل كل يوم في وقت معين ليتراكم الدم من ذاته في دماغنا ويستعد لعمله وتعد المعدة جوارها العصبي للطعام وتجوع من نفسها في الوقت المعين لغذائها . حقاً ما

قيل ان العادة طبيعة ثانية بل هي قوة جميع الضعفاء وهي ايضا سر الاقوياء اذ ان ارباب العقول الكبيرة يكرهون انفسهم عليها عند ما تحدثهم نفوسهم بابرار تأليف مطول ممتع . قال موسو الايطالي عند كلامه على التعب ان اطالة الفكر في موضوع واحد تضاعف في قيمة الوقت مضاعفة خاصة . وهو كلام لطيف لانك ترى الانسان في تعاطي العمل ثلاث ساعات شديدة التي تأتي بها المداومة على الفكر النافع يعمل عملاً أكثر واحسن من عمل عشرين ساعة متقطعة وتفكر لا طائل تحته وفي احلام مختلفة غير مقررة التي يقضي فيها المره وقته في انتظار الوحي والالهام . ولقد كانت طريقة مشاهير كتاب العالم على هذا النحو ومعظمهم لم يصرف أكثر من ساعتين او ثلاثاً في عمله اليومي اما سائر ساعات الفراغ فكانوا يقضونها بالطبع في التدبر وهو من نوابع الاعمال العقلية .

وهنا مجال لان ابين انه ينبغي تدبير الصحة ومن اللازم اللازب على ابن الكتابة ان يتربض كل يوم بعض الرياضة العضلية مخافة ان ينسخ التركيب النامي كله وفي جملة ذلك الدماغ الذي يتحم احراق فضلاته واسقاطها فان المشي وركوب الدراجة والارتياض والفروسية نافعة لارباب العقول على شرط ان يعتدل فيها فلا يكون في معاطاتها تعب عضلي يزيد التعب العقلي . وجميع حركاتنا الاختيارية ناشئة من قشرتنا الدماغية . واني لاعرف انساناً افراطوا كثيراً في حصر اذهانهم في السباق فاضاعوا قوة افكارهم وعقليتنا ان ننسى ان الحركة العضلية ينبغي ان تجري بالطبيعة لا تدخل للارادة فيها ليحسن اثر الرياضة ولا يقع المرء في الافراط وعلى المرء ان يلتزم القصد للغاية تحامياً من الوقوع في بطالة التغذية والربالة ووجع الاعصاب وتجمد الشرايين وجميع ما يجري هذا المجرى من الامراض فان الاطعمة المعتادة والخمر الجيدة والمشروبات والافستئين كلها مما يورث حواسنا اذى كبيراً فتغير الدماغ وتضر بالاعتدال والصفاء وحضور الدهن واذا ثارت في متعاطيها ثائرة الغضب تورث رأسه ثقلاً وسباتاً مضرراً فان الافراط وسوء اخضم مخران بارباب العقول الكبيرة لما انه ثبت ان جميع كبار كتابنا على التقريب اقتصروا على تناول الماعول يتعاطوا المشروبات الروحية . اما العفة التي يراها بعضهم غير ضرورية لتقارح فاننا لا اراها الا نافعة فان المرء الذي يقضي حياة طيبة في العمل لا تأتبه المفاسد والاستهتار الا بالضرر وفي اماره نقص فيه اما الحب الشريف فانه يرفع قدر الاحساس ويحمي بالنفس وينبه الارادة للانتقال من عمل الى آخر .



ارتقاء الافكار

ترجمة مقدمة كتاب ألمانيا الحديثة ونشورها

إذا قيس العصر الحاضر بالقرون السابقة فاول ما يبدو للناظر كالشمس الرائعة ازدياد مقدرة البشر في خلال القرن الاخير . ولعل في الناس من يرتاب في تقدم الانسانية من هذا الوجه فيقول ان ابن اليوم اذا قيس بابن امس فليس اسعد منه حالاً ولا اوسع عقلاً ولا اكثر ايماناً وطأئنة . على اننا نعتقد اعتقاداً لا تردد فيه بان القوة المشتركة التي يتمتع بها المتدينون ويكافحون بها عناصر الوجود قد زادت زيادة كبرى . فتنسى الذكاء الانساني ان يخطو خطوة عظيمة خلال القرن التاسع عشر في سبيل تسخير القوى الطبيعية وحسن الانتفاع بها والتغلب عليها . فغداً المرة لا ينظر للعالم على ما كان ينظر اليه ابن القرون الغابرة ولا يشعر بشئ شعوره نحوه سابقاً بل ارتقى عقله واي ارتقاء ونقدم كما يقول نقدة كتبة الاثنان فصار كل شيء ذاتياً في الانسان .

عرفت القرون الوسطى بعدم استقلال شعورنا وتبعيته لقوى الوجود التي تربو على قوانا كثيراً . واذا خالطنا العقل الذي اخذ يقوى حوالى القرن الخامس عشر ثبت لدينا بان ما يزيد في مسافة الخلاف بينا وبين احص القرون السالفة نشأ من عدم توفيقهم الى معرفة مبادئ تحليل عناصر المادة وتعليل المسببات . نحن نقول بوجود رابطة سببية مستحكمة بين جميع الظواهر الحسية بدون استثناء ونسعى جديداً بما لدينا من التجارب ان ندرك جميع هذه الصلات والاسباب والنتائج حق الادراك . ولا تزال في حال عدم اطلاعنا على تلك الصلة موقنين بوجودها وان العلم الناضج يتمكن من تحليلها وتعليلها . وهذا اليقين الاساسي هو الذي نقص ابن القرون الوسطى . فكنت معرفته بالعالم الخارجي ضيقة النطاق ولم يكن لديه كما لابن هذا العصر تجارب حجة مبنية على قواعد راحنة منظمة بنظام معقول ومرتب على احسن اسلوب . ولم يتس عقله كما عرض امامه حادث وبدت لعينه الظواهر ان يبحث عن شرح الاسباب وتعليل بل كان يكتفي كل حين في باب التبصر في وجوه الامر وكشف غامض كل سر يعرض في فضاء الظواهر بان يعالها باقصة مختلفة وقد تكون مستحبة لا فائدة على استدلال مدقق واستنتاج متين .

واي شيء اعجب مما كان عليه ابن القرون الوسطى امام مجموع حوادث ما زالت ضيقة المضطرب شئته العدة ان يميز فيما بين بعض النظم فجزم من تلقاء نفسه بوجود عالم المعجزات والخوارق وبنه فصح المدى غير خاضع للنوميس الطبيعية على اقرب منه وفي مكشته ان

بفرض كل عين السلسلة القانونية من هذه الظواهر . واي شيء اعجب من حال ابن القرون الوسطى وقد فقد الحلم الحسي المنظم فكان من قلة اختباره ان اثر فيه كل التأثير ما ورثه من الحكمة التقليدية . واي شيء اعجب من مذهب قائم على الاعتقاد بالخوارق ومؤسس على سلطة تقليد قديم يستولي على العقول وتلزم به الازدهان والارادات بقوة لا تغالب .

اما العقل الحديث فيختلف عن ذلك كل الاختلاف . وذلك ان العقول كانت في القرون الوسطى تذلل برضاها امام سلطة التقاليد وتعترف في كل مكان بالخوارق وتأثيرات السحر والتنجيم والامور الغيبية المطلقة التي تشير الى ان هناك قوى سامية في عالم الكون والفساد . غير ان العقل الحديث غدا اكثر استقلالاً وامتد فضاء العقل في الانسانية ايما امتداد واخذت تجاربه الكثيرة تنظم وصار لها قانون تكثر به وتزبد وانتشر العلم والميل العلمي على موازاة ذلك . وحل بالتدرج الاعتقاد بالمقدور محل الاعتقاد بما فوق الطبيعة وقام البرهان بالاستدلال المسدد مقام البرهان بالقياس . وانتظمت اذ ذاك معرفة العالم معرفة مبنية على العقل والتجارب التي ما زالت تكثروا ولم يلبسها في خلال القرون الثلاثة الاخيرة . فألفت الرياضيات الميكانيكية في خلال القرن السابع عشر والثامن عشر بما قام به من الاكتشافات العظيمة كل من « سيمون ستيفن » و « غاليله » و « نيوتن » و « ديكارت » و « لايبنتز » و « اولر » و « المير » و « لابلاس » وخرجت العلوم التجريبية ايضاً في اواخر القرن الثامن عشر من دور الشك والحيرة وبدأ تاريخ الكيمياء الحديث بلافوازيه كما بدأ علم الكهرباء بكالفاني وفولتا . وفي خلال القرن التاسع عشر نفجحت المواد واتسعت الآراء في المجموع الميكانيكي في العالم وعرف العقل الانساني تصور جميع العوامل الطبيعية في الوجود والاعمال الميكانيكية والحرارة والصوت والكهربائية كأنها مرادفات كثيرة مختلفة ترجع الى شيء واحد وانها قوة سياسية تظهر متحدة الذات والمعنى بنفسها في جميع الظواهر الطبيعية . وهكذا برهن العقل البشري على وحدة قوى الطبيعة واثبت ان القوة في كل مكان على تباين اشكالها تخضع لناموس القواعد الاساسية في الطبيعيات ولقانون حفظ القوة وبقاتها ومعرفة المادة . ثم توسع اكثر من ذلك في اكتشافاته فحاول ان تعم هذه القوانين الطبيعية العضوية واطهر في احد الاجسام البسيطة التي لا تبحر بان الكربون وهو الجسم الغريب الذي يدل على تكون المجموع الحيوي وتنوعه الى ما لا نهاية له بانه يمثل اساس الكيمياء في الحياة (رأي هيكال الالماني) واكتشف في اخلا بالبيعة الفردة جسماً حيوياً صغيراً ثورله منه باجتماعه المتصل جميع الانسجة التي تتألف منها التراكييب النباتية او الحيوانية وتوصل العقل الانساني بنظرية الشهود التي كان ثبوتها الشاعر كيتي في اواخر القرن الثامن

عشر وقررها داروين سنة ١٨٥٩ بان قدّم لعلم الحياة (بيولوجيا) مسألة التحليل والتركيب واعلن بان العالم اذا أخذ في سرعه فليس الا نشوءاً دائماً من المادة .

ولكن العقل لم يقف عند حد العناية بشرح العوالم المؤسسة على مبادئ تحليل الاشياء ولم يكتب بالنظريات بل تعداها الى احتمليات فاصبح يعمل ويوجد . فكان كلما احسن معرفة التواميس الفعالة في الاحداث ايضاً اخضع قوى الوجود اليه وادخلها تحت نظام وترتيب وشغلها فيما ينفعه فكما انه اوجد العلم فقد رتب الفنون العقلية .

وكانت الفنون القديمة تجريبية صرفة يعرف الصانع كيف يتصرف بتأديده من المصنوعات جارباً في ذلك على الطريقة التي تعلمها من سبقه وذلك لان معلمه نقل اليه بالعمل الطرق التجريبية وعلمه كيف ينبغي له ان يتعاطى العمل ليتمكن من صنع الشيء الفلاني . وكان على جنبه بتواميس الوجود يطبق طريقته في العمل بدون ان يعرف في الاكثر كيف تبلغ به النتيجة المطلوبة وعلى اي وجه تسير . وكثيراً ما كان يعثر بالعرض على طريقة جديدة للوصول الى الغاية المنشودة من اسرع سبل فيغني في الحال مجموع قوانين الفن بقاعدة جديدة يخلفها لاعتقابه واخلافه ولكن مجموعة القوانين التي احدى اليها بالصدفة وانتقلت اليه من اسلافه لم تهرح على الدوام طريقة تجريبية اكتشفت عرضاً لا مجموعاً حسن التنسيق بالمعارف المبينة على العقل المؤيدة بالعلم والتجربة .

وبعد فان مما تمتاز به الفنون الحديثة التوسع كل حين باستبدال العلم المبني على العقل بالعلم الذي كان يقوم على النظر واحلال الطريقة العلمية محل الطريقة التقليدية فمن ثم كان من توابع معرفة الوجود معرفة علمية ان عدلت جميع الفنون التي برزت في شكل اعرق في الحداثة واجدة . ما هي الغاية التي يرمي اليها علم الوجود ؟ انه يعني باتذات ان يرجع اختلافات الكيفية الى اختلافات الكمية وبإيجاد طريقة رياضية توضح بأسلوب تام احدى الظواهر الطبيعية وان يرجع جميع ظواهر الحياة العضوية في ذاتها الى حركات تكون اكثر تركباً من المواد الأولية التي ما كانت تختلف في جوهرها عما تألف منه الاجسام غير الآلية . حتى ان العلم الحديث على اختلاف اشكاله ميكانيكية كانت او طبيعية كهربائية او كيمائية وغيرها ترمي الى ان تسقط في كل مكان العوامل الحيوية لتستعوض عنها بعناصر ميتة فتبدل مثلاً القوة الحركية الانسانية او الحيوانية بقوة البخار او الكهرباء وتستبدل عوامل الحديد او الفولاذي الادوات بالعمدة الذين خلقوا من لحم وعظم وتستعوض عن الحاصلات الآلية والطبيعية كالخشب والالوان النباتية والاسمدة بمحاصلات غير آلية وصناعية كالقطن والخجري والنفط وخم القلي النبلي والاسمدة الكيمائية . فاصبحت الانسانية بذلك على التوالي معروفة المتعاضد لا تعلق لها

بشيء من متاعه عن المسافة او الزمن غير تابعة للكفاآت الطبيعية او الكسبية من مثل رشاقة اليد وحدة البصر والسمع والذوق والشم ولا وفقاً على فئة خاصة من الناس بل تجري بدقة شديدة لا تتغير حركتها واعني بها الآلة والاداة. ولم تقتصر الانسانية على الاستسلام لاحوال الزمان والمكان التي جعلت نمو الاحياء الحيوانية والنباتية الطبيعي تحت تصرفها ولكنها انتجت الحاصلات التي ارادت ايجادها بان ركب تركيباً صناعياً من العناصر والقوى التي لها. ولم يقف الامر عند حد صناعة دقيقة يوشك سرها ان يضيع بل اصبح ذلك من الاكتشافات التي لا نزاع فيها النافعة في علوم البشر على مر الازمان كلها وبين ظهري جماع الامم . وهكذا بلغ انتشار العلم والفنون العقلية في قدرة الانسان وتسلطه على الطبيعة الى التي لا تصدق ودخل القلب والابدان على اسلوب العلم بأسره وتناول فهم اسرار الحياة والعالم .

كنا نقول بان الانسان شعر في القرون الوسطى بانه مستقل بالذات بعد ان كان خاضعاً في جميع اطوار حياته المادية والروحية لله او لتعاليم الكنيسة فكان له في الامور الدينية من التوراة والكنيسة حل تام لا جدال فيه لجميع المسائل العويصة في مسائل ما وراء الطبيعة وهذا الحل اوحى به المولى بالذات. فكان على ابن تلك القرون ان يقبل ذلك بدون نظر او مجاحكة فيه . فكانون الاخلاق مفروض عليه كأنه امر الهي وما عليه الا الخضوع له صاغراً . وكان النظام الاجتماعي مؤسساً على تعاليم قديمة له صفة نصف مقدسة فيخضع الانسان في جميع اعماله المهمة في حياته لامر صادر من قوة وارادة اسمى من قوته وارادته لا يسعه معها الا الخضوع المطلق والاستسلام التام .

يبد ان حالته هذه من الخضوع لسلطة خارجية هي التي تعدلت كما ايقن المرء بقوته ولقد مضت القرون والنصرانية تأتي ابناء الغرب بقواعد تكون المادة وتشرح النشوء التاريخي وتناول معنى الحياة وتسئ السن وتشرح الآداب . مضت قرون وكانوا يظهرون الايمان في في رأس كل شيء وكما ازداد انتشار العلم العقلي والسلطة المنظمة التي يوليها هذا العلم تزداد ثقة المرء بنفسه فاصبح العلم من ثم خصماً للايمان وراح العقل يعجب بما اوتيته من آيات الغلبة وكتب له من اسباب الفلج والتنجح طامحاً الى ان يحل محل الدين في كل ما له علاقة بالحياة البشرية وطامعاً ان ينزل المقام الاول من صحيفة اعمال الناس . وما جاء القرن السابع عشر والثامن عشر حتى ادت الحركة العقلية الى تأليف مباديء واسعة وانتهت بانشاء فلسفة ديكارت وسبينوزا ولايبنز وطقق العقل ينزل منزلة القاضي المسيطر على الحق واخذ على نفسه انشاء مذهب يجري عليه العالم وعدته مارزقه من نور المعرفة مستقلاً عن كل سلطة نازعاً من كل تقليد وروحي . وفي اوائل العهد الحديث انشأ الفكر الالماني على روثوس

الملا بلسان « كانت » و « فينتي » بالمبداء العظيم في استقلال الارادة فنعكس العلاقة التي كانت متبولة الى ذاك العهد بين الدين والاخلاق . وكان اللاهوت الادبي القديم يرى مبدأ الاخلاق في الارادة الالهية ويخضع الارادة البشرية لارادة الله وحذا ماراه « كانت » ادباً مختلف القانون قائماً على مبدأ السلطة وقضى عليه بكل جهده حاكماً بان الارادة انخالصة المقررة خاصة بحدود العقل الصرف تكون وحدها الناعلة العامة فيه بمانته لنفسها بنفسها من قانون تجعله مبدأ كل ادب حقيقي معلناً بانه ليس في الارض سلطة لها حق التسلط على الحرية البشرية وان المرء يشرع لنفسه ويقنن لاجتماعه وانه اذا خضع لقانون الادب فانه يخضع بذلك لعقله الخاص فكان من « كانت » ان تم على يده في دائرة اللاهوت الادبي عمل قريب المأخذ وفتح بذلك عصراً جديداً في تاريخ الوجدان الادبي وبفضله تم للانسانية استقلالها وللعقل تحريره

وانشأت الانسانية بعد ذلك تتناغى بهذا العقل وتؤيده بمضاء دائم وفضت زيادة على ذلك الاعتقاد بان الشخص المفكر العامل لا يعترف بسلطة فوقه يجب عليه الخضوع لها وزاد في ابن العصر الشعور بانه لا يجب ان يخضع بل ان يدبر وينظم ووطد نفسه على تجشم المشاق في استخراج خبرات الارض بقوة الفكر وعلى العمل لتنظيم الحياة في كل مظاهرها بقانون العقل وذلك من حيث الاخلاق والاقتصاد والاجتماع والسياسة . وقام الفيلسوف نيتش ونادى بانكار الالهية في فلسفته الذاتية العصرية على صورة متطرفة غريبة ولم ينكر من يقول اهل اللاهوت بوجوده بل مجد المولى الفاعل الذي يعتقد به علماء ما وراء المادة واخذ يدعو الانسان ان يبقى « مخلصاً للارض » وان يطرح جانباً كل اهتمام بمسائل الآخرة وان يفهم بانه هو موجد الاشياء قائلاً ان ليس فيما عداه حقيقة مرئية اديية او طبيعية يجب عليه الخضوع لها بل عليه ان يشرع لنفسه شريعته حراً مستقلاً . وان ليس في العالم الا مراكز قوى لا تزال في نشوء وهي ابداء في تفاعل وتدافع يؤثر بعضها في بعض . فالجد في احراز الحول والمنعة بل المنعة المتزايدة على المدى تلك المنعة التي تخضع لسلطانها جزءاً عظيماً من القوى هو العمل الرئيسي في الحياة العامة . وبذلك صح قولنا ان المباشرة تمت على اشدها بين العقل في القرون الوسطى والعقل اليوم . فصار المؤمن وهو يشعر من جهة بانه محاط بأسرار واعاجيب ويخضع مخفراً لسلطة التقليد الديني والادبي والعلمي ومن جهة ثانية يرى الشيطان المرید الذي لا يعترف اصلاً بقانون ولا يد فوقه ويرى في الجهاد المتواصل لاحراز المنعة انه ذو حظ الانسان على الدوام بل قسط الانسانية من العالم اجمع . واذا عارضت على هذه الصورة بين السلطة القديمة والذاتية الحديثة فلا ادعي بحال

من الاحوال التي اثبت ان لاحد ما بين الرأيين في الحياة نية خاصة به نسو منزلتها عن الاول ولا ان احدهما يجب بطبيعة الحال ان يخلس مكان الثاني ولا ان التاريخ يدلنا على ان ثمة نشوءاً دائماً لا حد له نحو «الذاتية» العقلية . وغاية ما اريد ان اقول ان المرء في العهد الحديث ولا سيما في خلال القرن التاسع عشر احس من نفسه بانه اتسع في صدره على نسبة كبيرة الشعور بالقوة المنظمة للذكاء وللارادة الانسانية فصرف همه من وراء الغاية الى احراز القوة العلمية او الفنية والاقتصادية او السياسية فالجهاد زجاً كان اعظم حادث في القرن التاسع عشر وبه تمب الغلبة للعقل انجلي المستقل على ما عداه . على انه من الثابت ان الغريزة الدينية التي كانت تخضع الارواح في القرون الوسطى للاسرار الالهية وتحملها على تبجيل هذا التقليد في الدعوة الربانية وتمخضها للعبادة والخضوع للنظام العام وتحملها على الخضوع لقانون العالم بل على انخسوع المحترم امام معميات العالم لا بالسلطة والعنف - هذه الغريزة لم تبرح تسبح لها الى عهدنا ركزاً . يجعل ابن العصر بما فيه من قوة على تسخير العالم لذكائه وارادته وهو يفاخر بقوته ولكنه يظل محسباً بما في نفسه من ضيق مضطرب به في الاستيلاء على المادة ولم يفتأ يظم القوى اللامتناهية المخوفة التي تحيق به وبشمر بانه تبع لها بقراءه عن رضى ولا سيما في المانيا يحترم ويجل تلك الحكمة التي لا شعور بها في النفس التي تيجل من التقاليد العظيمة الدينية او الاخلاقية السياسية او الاجتماعية بغيثاً هذا الى سنن السلوك التي املاها العقل .

بهم البحث في حالة المانيا في القرن التاسع عشر من وجهتين وذلك لان الالمان كانوا في اوروبا الشعب الذي ابى بلاء حسناً في خدمة الفنون العقلية والارادة المنظمة والامة التي تفتحت بينها «الذاتية» الحديثة على ادعش صورة وهم مع ذلك من الامم التي حفظت الفكر الديني ولا احترام التقاليد الدينية قوة اكثر من غيرها . فقد ساعد فكر الالمانى كل المساعدة على انتشار العلوم الحسية وإحكام التفسير العقلي للعالم . فانتظمت القوة الالمانية على طريقة حسنة المنهاج هائلة الحول والطول فقصدت بجهد لا نظير له الى احراز القوة الاقتصادية والقوة السياسية بما اصحبت به اثنيا احدى الدول التي هي اعظم الناس انتشاراً وارتقاءً على نحو ما هي انكثرا والولايات المتحدة . وهكذا رشح العقل الالمانى بتأثير من الطراز الاول واداة من القوة منقطعة القرنين ولكنه لم يلزم به متخذاً من مطلق سلطانه قوة ومن فلة تسامحه سلاحاً . وانما حاول العقل الالمانى ان يتفق ما امكنه مع السلطات القديمة وحاول في الدينيات عقد عهود التحكيم مع المعتقدات التقليدية وذلك بان يصالح التصراية لا ان يشتد في حربها وكن من العقل الالمانى في السياسات انه لم يجعل من

كل قطعة مملكة تقوم بنظام العقل وتحافظ على التقاليد مزاجياً اباحاً كل المراعاة وابدى احترامه السلطة الملكية وتلطف فلم يعتد على الحقوق المكتسبة ولا غالى في شؤنها السياسي الذي يؤدي الى الديمقراطية في الامم الحديثة .

ابعد كل هذا ضعفاً ام قوة ؟ سؤال فيه نظر . يعجب بعض الناظرين من استمرار الشؤ السياسي والديني في ألمانيا ويرون من اعظم المنافع التي نالت هذه الامة انها لم تأت على قديمها فندكه من اساسه وبهذا لا يستبدون بانها ستظل في تقدمها على القوا الذي تحته آمنة العوادي والصدمات باحثة وظافرة عن قانون يقبله السواد الاعظم في العضلات الديمقراطية والاشتراكية او الاقطاعية والاكليزيكية . ويرى آخرون على العكس من ذلك بان ألمانيا اليوم وهي على اغراقها في اعداد معدات الحرب وشدة احتفاظها باقطاعاتها وثقافتها في بسط سلطانها وتغاليها في فلسفتها العقلية وولوعها باحراز السلطة واحتجاج انال مزدربة بالديمقراطية او الانسانية بحيث اصحت قافلة بنظريات الافكار في وسط اوروبا الحديثة القديم الذي كان من حقه ان يضمحل الى هذه القرون الحديثة وربما لا تلبث ان يصيبها قريباً تغيير عظيم يكون عليها شديداً . وهذا امر طالما تناوله النظار بالبحث والى الآن لا يسفر عن نتيجة .

اللغات الافرنجية (١)

لمجت بعض الالسن في منافع اللغات الاوروبية ومضارها في مجتمعا عقيب ان قام صاحب المؤيد في الجمعية العمومية في الربيع الماضي وناقش ناظر معارف مصر في وجوب تعليم العلوم في المدارس الاميرية باللغة العربية فكان من اثر ذلك الحوار ان بطلت دروس الاشياء وجعل تدريس علم تقويم البلدان باللغة العربية في المدارس الابتدائية كما شرع بتعليم الرياضيات في السنين الاولى من المدارس الثانوية باللغة العربية ايضاً .

فقام بعض الناس متخذين من هذا الاصلاح حجة على قلة غذاء اللغات الافرنجية زاعمين ان في العربية ما يكفيها من العلوم . على حين كان ما دعا اليه الداعون من التدريس بالعربية لمقصد آخر اريد به احياء لغة البلاد اذا درست العلوم بها واشرب تقوس المتعلمين حب امهم ليغم الذفع مما يتعلمون لا التتميز من تعلم اللغات الافرنجية التي لا يمتري عاقلان

في وجوب تعلمها على فريق كبير من الناس ولا سيما من تصدوا للنفع والتأليف والكتابة على نحو ما يفعل علماء اليابان فيتعلمون الانكليزية كما يتعلمون لغتهم الاصلية .
 نقول تعلم اللغات الاجنبية وما احرانا ان نقول انقائها لان المبادئ البسيطة منها قد لا تفيد المتعلم الا توممه انه اصبح من العارفين . فان تعود علماؤنا قديما من نصف فقيه ونصف صوفي ونصف كاتب ونصف شاعر فما احرانا ان نتعود من ناشيء يتعلم طرقا من لغة لا يستفيد منها ولا يفيد . وليس معنى هذا انه يتحتم وجوبا على كل متعلم للغة اجنبية ان يكون فيها مؤلفا خطيبا كاتباً مترجماً فهذا مناف لسنة الكون ولكن المطلوب ان يعرف الناس في تعلم احدي اللغات الاوروبية القدر الذي يؤهلهم للانتفاع منها في التجارة واعمال الادارة والقضاء والعلم .

ولا مشاحة في ان اكثر من تعلموا اللغات الاجنبية من ابنائنا لم يتقنوها وان حذفوها فلا يكون لهم من المعرفة بلغتهم ما يستطيعون معه ان يعبروا به عن افكارهم وينقلوا اليها ما يعوزها من علوم الغرب وحضارته . بيد ان اللغة وان اتقنها صاحبها لا تنفعه وينفع بها النفع المطلوب الا اذا اضاف اليها علماً او فناً اخصى فيه واللغة آلة لا غاية وان كان من يتقن لغة اوروبية لا ينسئ له ذلك الا بعد ان ينظر نظرة اجمالية في الفنون المتعارفة .
 اما ما يقوله بعض من لا يساعد الوقت على تعلم لغة اجنبية من انه ليس في الثقل من اللغات الغربية كبير امر وان العالم يستفيد من الوجود اكثر من استفادته مما دونه كبار ارباب العقول من ام الحضارة فهذا من الآراء التي يقصد بها الاعتذار عن التقصير ومن جهل شيئاً عاداه . اذ من الثابت المقرر اننا مهما تأملنا في صحيفة الكون لا نستطيع ان ندرس فيه نظام الاجتماع ولا تقنين القوانين ولا الطب والهندسة ولا الفلك والطبيعة والكيمياء وفنون الادب والتاريخ ورسم الارض وغيرها من الفروع الكثيرة التي لا اسماء لها في العربية اذ لم يكن للعرب عهد بها ولا نتم سعادة مجتمع اليوم الا بتعلمها واتقانها .

ومن قال بان اسلافنا من العرب قد اجالوا في هذه العلوم قداح انظارهم ووضعوا فيها ما وضعوا من رسائلهم واسفارهم فهو على صواب وخطاه . وذلك ان اجدادنا قاموا بالواجب من خدمة هذه العلوم في عصر تماسكهم وانبساط ظل دولتهم الا انه انقطعت سلسلتها بعد القرن السادس الى منتصف القرن الثالث عشر للهجرة وهي القرون التي كانت فيها الامة العربية في غفلة والامم الغربية في انتباه فاخذ الغرب عن الشرق ما عنده من حضارة ووزاد عليها اضعافاً ولا يزال يركض طرف عقوله في مضمار البحث والاستقراء ويعاني من ضروب العلم ما نحن فيه معه اجيال من تليذ مبتدي . بالتجته بالنسبة الى ما يكتب الكتاب وبمقدار التمهيد

فالامة العربية اذا ارادت النهوض العقلي والعلمي يجب عليها ان تأخذ من كل علم بالسهم الارفر ولا يتم لها ذلك الا بالنقل عن الامم الغريبة وهذا لا يتأتى الا بعد ان تخرج مدارحنا الالوف من الطلبة المتعلمين على الاساليب الحديثة لينشأ لنا منهم عشرات يكونون لنا عوناً على ما ينقصنا من اسباب نهضتنا وما تشد حاجتنا اليه . ويكاد ذلك الى الآن يعد منقوداً بيننا اللهم الا طائفة من اسفار تقرأها بعض المولعين بالعربية وما تيسر للمجلات تعريبه من حين الى آخر من علوم الغرب . وكله دون حد الكفاية بكثير . قال ابن رشد في فصل المقال فيما بين الشريعة والحكمة من الاتصال :

« اذا تقرر انه يجب بالشرع النظر في القياس الفقهي فبين انه ان كان لم يتقدم احد من قبلنا بفحص عن القياس العقلي وانواعه انه يجب علينا ان نبتديء بالفحص عنه وان يستعين في ذلك المتقدم بالتأخر حتى تكمل المعرفة فانه عسير او غير ممكن ان يقف واحد من الناس من تلقاء نفسه وابتداء على جميع ما يحتاج اليه من معرفة انواع القياس الفقهي بل معرفة القياس العقلي اخرى بذلك وان كان غيرنا قد فحص عن ذلك فبين انه يجب علينا ان نستعين على ما نحن بسبيله بما قاله من تقدمنا في ذلك وسواء كان ذلك الغير مشاركاً لنا او غير مشارك في الملة فان آراءه التي تعج بها التذكية ليس يعتبر في صحة التذكية بها كونه آله لمشارك لنا في الملة او غير مشارك اذا كانت فيها شروط الصحة واعني بغير المشارك من نظر في هذه الاشياء من القدماء قبله ملة الاسلام .

« واذا كان الامر هكذا وكان كل ما يحتاج اليه من النظر في امر المقاييس العقلية قد فحص عنه القدماء اتم فحص فقد ينبغي ان نضرب بايدنا الى كتبهم فننظر فيما قالوه من ذلك فان كان كله صواباً قبلناه منهم وان كان فيه ما ليس بصواب نبينا عليه فاذا فرغنا من هذا الجنس من النظر وحصلت عندنا الآلات التي بها يتقدر على الاعتبار في الموجودات ودلالة الصنعة فيها فان من لا يعرف الصنعة لا يعرف المصنوع ومن لا يعرف المصنوع لا يعرف الصانع فقد يجب ان نشرع في الفحص عن الموجودات على الترتيب والنحو الذي استندناه من صناعة المعرفة بالمقاييس البرهانية ونبين ايضاً ان هذا الغرض انما يتم لنا في الموجودات بتداول الفحص عنها واحداً بعد واحد وان يستعين في ذلك المتأخر بالمقدم على مثال ما عرض في علوم التعاليم فانه لو فرضنا صناعة الهندسة في وقتنا هذا معدومة وكذلك صناعة علم الخيئة ورام انسان واحد من تلقاء نفسه ان يدرك مقادير الاجرام السماوية واشكالها وابعد بعضها عن بعض لما امكنه ذلك مثل ان يعرف قدر الشمس من الارض وغير ذلك من مقادير انكواكب ولو كان اذكي الناس طبعاً الا يرحي او شيء يشبه الوحي بل لو قيل

ان الشمس اعظم من الارض بنحو ١٥٠ ضعفاً او ستين يمد هذا القول جنوباً من قائله . وهذا شيء قد قام عليه البرهان في علم الهيئة قياماً لا يشك فيه من هو من اصحاب هذا العلم . قال وهذا امر بين بنفسه ليس في الصنائع العلمية فقط وفي العلية فانه ليس منها صناعة يقدر ان ينشئها واحد بعينه فكيف بصناعة الصنائع وهي الحكمة . واذا كان هكذا فقد يجب علينا ان القينا لمن تقدمنا من الامم السالفة نظراً في الموجودات واعتباراً لها بحسب ما اقتضته شرائط البرهان ان ننظر في الذي قالوه من ذلك وما اثبتوه في كتبهم فما كان منها موافقاً للحق قبلنا منهم وسررنا به وشكرناهم عليه وما كان منها غير موافق للحق نهيئنا عليه وحذرنا منه وعذرناهم»

هذا ما قاله الفيلسوف الاسلامي في عصر كان العرب اساتذة العلم في العالم وقوله كما رأيت غاية غايات الحكمة . وما الغربيون الآن بالنسبة اليها الا قدماء متقدمون ويهديهم يجب علينا ان نهتدي في العلوم . وهذا لا بقدر فنيا خلقه لنا اسلافنا من آثارهم ايام استيجار عمرانهم واتساع سلطانهم . اما اللغات الحديثة التي تشتد حاجتنا الى الاخذ منها فهي الانكليزية والفرنسية والالمانية . وفي كل لغة من هذه اللغات من انواع المعارف ما لا يكاد يحلم به من لا يعرف لغاتهم .

ولبت شعري اذا كان بعض اهل الغرب والعلوم قد بلغت عندهم ما علمت من الارتقاء القريب يتعلمون لغات الشرق لينقلوا منها الى لغاتهم بعض الكتب التاريخية والادبية والاخلاقية والشرعية ويستعينوا بها على قراءة آثاره وما زير على احجاره افلسنا نحن احرياء بان نتعلم لغاتهم على فقرنا الثابت وتقبس منهم ما يعوزنا من علوم البشر ؟

الا ان ما تفاخر به من علم اسلافنا وحضارتهم العظيمة انما قام باحيائهم مدنية من قبلهم من الامم كالروم والفرس وغيرهم ولم يتأت لهم ذلك الا بترجمة علومهم والزيادة عليها وتحسينها فكانوا بذلك احسن صلة وعائد بين ام الحضارة السالفة والام الاوروبية الخالفة . فحضارة الاسلام ان انصفنا قامت بفضل الترجمة والنقلة من اليعاقبة والاسرائيليين والمسلمين لا بايدي علماء الكلام مثلاً وقد كان على يد هؤلاء التشتيت وعلى يد اولئك الجمع وشتان بين المفرق والمجمع . وليس معنى هذا انكار فضل من تحضوا لخدمة الشريعة واللغة في القرون الاولى للاسلام وما في الناظرين من يقول بان الخليل والجاحظ والفزالي والماوردي هم في حسن بلائهم في خدمة هذه الامة دون ابي الريحان البيروني ونصير الدين الطوسي وحنين بن اسحق وثابت بن قرة . وما كان قط اهل الفريق الاول يحرقون علم الفريق الثاني ولا العكس لما وفر في النفوس من ان المجتمع لا يقوم على امتن الدعائم الا اذا اتقن كل ذي عمله

قال الجاحظ : الانسان وان اضيف الى الكمال وعرف بالبلاغة وفاتش العلماء فانه لا يكمل ان يحيط علمه بكل مافي جناح بعوضة ابام الدنيا ولو استمد بكل نظار عظيم واستعان بكل يحات واع وكل نقاب في البلاد ودارسة للكتب وما اشك ان عند الوزراء في ذلك ما ليس عند الرعية من العلماء وعند الخلفاء ما ليس عند الوزراء وعند الانبياء ما ليس عند الخلفاء وعند الملائكة ما ليس عند الانبياء وما عند الله عز وجل أكثر والخلق في بلرغه اعجز وانما علم الله كل طبقة من خلقه بقدر احتمال فطرحه ومقدار مسلتهم .

وقال الراغب الاصفهاني في الذريعة : العلم طريق الى الله تعالى ذو منازل قد وكل الله تعالى بكل منزلة منها حنطة كحنطة الرباطات والثغور في طريق الحج والغزو فمن منازل معرفة اللغة التي عليها بني الشرع ثم حفظ كلام رب العزة ثم سماع الحديث ثم الفقه ثم علم الاخلاق والورع ثم علم المعاملات وما بين ذلك من الوسائط ومعرفة اصول البراهين والادلة ولهذا قال (هم درجات عند الله) وقال (يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات) وكل واحد من هؤلاء الحنطة اذا عرف مقدار نفسه ومنزله في حق ما هو بصدده فهو في جهاد يستوجب من الله ان يحفظ مكانه ثواباً على قدر عمله لكن قلما ينشك كل منزل منها من شرير في ذاته وشره في مكسبه وطالب لرياسته وجاهل يحب بنفسه بصير لاجل لتفيق سلمته صارفاً عن المنزل الذي فوق منزلته من العلم وعائبا له فلهذا ترى كثيراً ممن حصل في منزلة من منازل العلم دون الغاية عائباً لما فوقه وصارفاً عما رآه فان قدر ان يصرف عنه الناس بشبهة مزخرفة فعل او ينفر الناس عنه فعل اه .

وان ما في عبارة هذين الخبرين ليدكر بما يجب للمجتمع من مراعاة مبداء التعاون والتكافل الاجتماعي وقد قال احد كبار شيوخ العلم من المعاصرين ان مما يؤخر الشرق في العلم عدم مراعاة ابنائه لمبداء التعاون والتكافل الاجتماعي ففيه من يحسن التفصيل كما فيه من يحسن الخطاطة وليس بينهما من يضم اعمال الفئة الاولى للثانية لينتفع بها المجتمع حق الانتفاع ومثل ذلك بين نقلوا لنا العلوم على عهد الحضارة الاسلامية الاولى فقال انه كان يندر ان يجمع المترجم بين معرفة العلم الذي يترجمه واللغتين اللتين ينقل منهما فمن كان يجيد السريانية لا يحسن العربية الا انه كان يترجم ما يفهم بعبارة ركيكة او عامية فيجيبه المصححون بصححون العبارة على الاسلوب العربي فتجيبه معرباتهم من اصح ما يكون لفظاً ومعنى وعلى هذا درج ديوان الترجمة في الدولة العلوية الخديوية في القرن الثالث عشر في مصر فكان المترجم غير المصحح ولذلك جاء في التلوه روح العربية اكثر من المصنفات التي نقلت الى العربية حتى في هذا القرن قال وهكذا عرفت دولة العباسيين في بغداد

والاسويين في الاندلس والاسرة العلوية في القاهرة ان تجمع بين من يحسن التفصيل ويحسن الخياطة فكان من هذا الجمع ما كان كما حسن النفع من كل ما تصرف تحت اسم علم .

الشعر الاجتماعي

ليس جميع ما خلد في بطون الاوراق من شعر شعرائنا الغابرين حو في المدح والهجاء والثناء والفضل والنسب والخرابات والزهديات والخلاعات بل كانت منهم ذوو أخلاق طاهرة يتأثرون بمحيطهم ويشعرون بشعور امتهم يشاركونها في آلامها واسقامها ويسعون الى صلاحها واصلاحها . وان ما انتهى اليها من شعر الجاهليين والمخضرمين والمولدين ان يصح اصدار الحكم عليه لقلته ليدعو الى القطع بان معظم الشعراء اميل الى الخصوصيات منهم الى العموميات . وابوالعلاء المعري رأسهم في تشريف الشعر والتفادي من ابتذاله وجل لروميته من الشعر الاجتماعي الصادر عن نفس اية مشرفة علي ما بعث بجسم المجتمع من الشرور والفورور والقصور ولذلك لم يبرح يضرب على نعمة التدديد وكثيراً يخرج به النقد الى الغلو واي شعر خلا من غلو .

ولو خلت نفس ابي الطيب المتني من المطامع والتغالي في حب الجاه والغنى لساغ ان يكون من مجموع حكمياته ديوان شعر اجتماعي ينفع الامة في تكبير نفوسها وتحسين ملكاتها ولا سيما لو كانت الحكمة مختلطة باجزاء نفسه اختلاطها باجزاء روح المعري وكانت اقواله على قدر افعاله . فقد رأينا ببلاد الدنيا مديحاً بسيف الدولة ثم بهجراً ويمدح كافوراً الاخيدي لما كان يرجو ان يوليه ولاية ثم بهجراً افئج هجو لما يش منه فكيف يشق العقلاء باقواله وتفعل اشعاره في النفوس فعلاً محموداً .

واذا تقدمنا الى ما وراء ذينك العصرين ويبحثنا في شعراء اوائل العباسية كابن العتاهية وابي نواس لا نعم ان نقول فيها ما قلناه في ابي الطيب وان كانت الزهديات غالبية علي شعر الاول والخرابات مستحكة من شعر الثاني .

اما من كانوا بعد ذلك المهد من الشعراء كابن فراس الحمداني فانك تجد شعرهم بحسب محيطهم . فنقرأ في شعر هذا علو النفس والشم وشيئاً من روح الاجتماع . وبحق . ما قيل بدي الشعر بملك وهو امرؤ القيس وختم بملك وهو ابو فراس وبحق . اقالوا كلام الملوكة ملوك الكلام .

وانك لا تجد في نفسك النشأة التي تجدها بتلاوة شعر الشريف الرضي وابن الرومي
ما تجده بكلام صريع الغواني وناصح الدين الارجاني . اما اذا جئت تقرأ الشعر في القرون
الخمس الاخيرة وهي عمور انحطاط اللغة وانحطاط الافكار ننكاد لا تجد الجيد واحداً
من مائة واكثر من اجادوا في الاجتماعيات من كانوا على شيء من معرفة زمانهم من الشعراء
وناثروا بتأثر امتهم مثل تلك الزمرة من الشعراء التي سقطت الاندلس في ايامها فبكروها
ورثوها او كانوا قبيل سقوطها فخذروا ملوكهم عاقبة التفاضل وينوا لهم مواضع الضعف واي
شعر اوقع في النفس وافعل في إثارة الشجون من قصيدة ابن البار لما اوفده صاحب بلنسية
عند ما حاصرها ملك برشلونة البرتغالي الى ابن ابي حفص صاحب افريقية التي يقول في مطلعها .

ادرك يجيلك خيل الله اندلسا	ان السبيل الى منجاتها درسا
وهب لها من عزيز النصر ما التمت	فلم يزل منك عز النصر ملتصا
وحاش مما تعانيه حشاشتها	فطالما ذقت البلوى صباح ما
بالجزيرة اضحى اهلها جزراً	للعاذئات وامسى جدها نعا
في كل شارقة المام بارقة	يعود مأتمها عند العدا عرما
وكل غاربة اخجال شائبة	ثني الامان حذاراً او السرور اسي
وفي بلنسية منها قرطبة	ما ينسف النفس او ما ينزف النفسا

واي شعر اصدق من رقعة وجدت في جيب ابي عبد الله الفازاري يوم موته يقول فيها

الروم تضرب في البلاد وتغنم	والجور يأخذ ما بقي والمغرم
والمال يورد كله قتالة	والجند تسقط والرعية تسلم
وذوو التعبد ليس فيهم مسلم	الا معين في الفساد مسلم
اسني على تلك البلاد واهلها	الله يلفظ بالجميع ويرحم

قال المقرئ ان هذه الايات رفعت الى سلطان بلده فلما وقف عليها قال بعد ما بكى
صدق رحمه الله تعالى ولو كان حياً ضربت عنقه .

ولم يزل اهل الاندلس بعد ظهور الافرنج على كثير منها يستنهضون عزائم الملوك
والسوقة لاخذ الثار بالنظم والشارف من القصائد الموجهة في ذلك قول بعضهم لما اخذت بلنسية
بخطب صاحب افريقية ابا حفص ويقول فيها .

يا حمرني لعقائل معقولة	سئم الهدى فحو الضلال هداها
ابه بلنسية وفي ذكراك ما	يمزي الشرون دماها لا ماءها
كيف السبيل الى احتلال معاها	شب الاعاجم دونها هيجاهها

والى را واباطح لم تعترض حال الريع مصيفا وشاءها
 طاب المعرس والمقبل خلاها وطلعت غرر النى اثناءها
 ومن ذلك قول بعضهم بنديب طلبطة
 لشكلك كيف تبسم الثفور سرورا بعد ما يشت ثفور
 أما وابي مصاب هـ منه ثير الدين فاتصل الثبور
 الى ان يقول

فان فلنا العقوبة ادرى وجاءهم من الله النكير
 فانا مثلهم واشد منهم فجور وكيف اسلم من مجور
 انامن ان يحل بنا انتقام وفيما الفسق اجمع والفجور
 وادكل للحرام ولا اضطرار اليه فيسهل الامر المسير
 وما قيل في ذلك قصيدة ابي البقاء الرندي وهي مما اشتهر

لكل شيء اذا ما تم نقصان فلا يفر بطيب العيش انسان
 هي الامور كما شاهدتها دول من سره زمن ساءته ازمان
 وهذه الدار لا تبقي على احد ولا يدوم على حال لما شان
 يمزق الدهر حتما كل سابعة اذا نبت مشرفيات وخرسان
 ومن هذا الباب قصيدة العقيلي يتوصل بسلطان فاس التي يقول فيها

كنا ملوكا لنا في ارضنا دول ثما بها تحت افئاف من النعم
 فايقظنا سهام للردى صبب يرمي باجمع حنف من بين رمي
 فلا نتم تحت ظل الملك نومنا واسي ملك بظل الملك لم ينم

وهكذا كانت تلك الطبقة من الشعراء على ذلك العهد في الاندلس على نحو ما كان بعض
 شعراء المانيا في القرن الماضي وقد قاموا بحمسون الامة والحكومة في معارضة الدين ومناهضة الحكم
 المطلق مثل ستراوس Strauss والاخوان بوير Bauee وارنولدس روج Arnold Ruge وكارل
 ماركس Karl Marx وفورباخ Feuerbach وكجدهور من الشعراء السياسيين مثل هوفمان
 فون فالرسلبين Hoffman Von Fallersleben ودنجلستيد Dingelstedt وفراييجرات
 Freiligrath وميسنير Meissner وكارل بيك Karl Beck وعوفريد ottfried وكاين كيل
 Kin Kel وغيرهم ممن اخذوا على انفسهم الدفاع عن حقوق الامة والحرية واخذوا ينشرون في

اور وبا دعوات حماسية ولكن شتان بين من يسعون الى تأسيس ملك ضخم وسلطان عظيم العلم رائده والعقل فائده يقولون نسمع اقوالهم وتؤثر الاثر المطلوب و بين من يقولون كبقايا اولئك الاندلسيين وهم خائفون فلا تؤثر اقوالهم ويمسسون بنشدون ويهيجون بندبون بلادًا سقطت واطفالاً تمت ونساء ايمت وعمراناً اضمحل وسا كنّا ابذعر

وليس معنى هذا ان الشعر كله يجب ان يكون اجتماعياً بل ان اكثره اذا اصبح كذلك ينفع ويرقي . والشعر ادعى الى التأثير واسرع ان يعلق في الذهن من النثر . والشعر اذا احسنوا القصيد وصرفوه فيما يفيد تقطف البلاد ثمرة اقوالهم ما تنطفئ من ثمرات اقوال الخطباء والكتاب ان لم نقل اكثر . الشاعر الاجتماعي هو الذي يدل امته على عوارها وعارها ويبين لها طريق نجاتها وعثرتها وينوع الاساليب في تعليمها وتهذيبها . وما انس لا انس غوركي شاعر الروس وقد كان مندسني يؤلف القصيدة الثورية الاجتماعية ويلقنها الفلاحين حتى اذا استظهروها يرحل عنهم وقد ظل اعواماً على هذه الدعوة ورجال الشرطة يطاردونه وهو مجربذته يفلت من ايديهم حتى كانت اقواله من جملة ما ولد الثورة الروسية الاخيرة وقد اذكرني غوركي بعبارة البني الشاعر الذي دعا في مصر للدولة الفاطمية بعد ان حل عراها صلاح الدين يوسف وما قال في ذلك من قصائد ومقاطيع كانت سبب صلبه ومن جملة شعره القصيدة التي توضح عذر السلطان صلاح الدين في قتله وقتل من شاركه في ذلك قال في مطلعها

رمت يادهم كف المجد بالثلل	وجيده بعد حلي الحسن بالمطل
سميت في منجم الرأي العشورنان	قدرت من عثرات البغي فاستقل
جدعت مارنك الاقني فانفك لا	ينفك ما بين تقص الشين والجل
لهني ولهف بني الآمال قاطبة	على فجيعتنا في اكرم الدول

الى ان يقول

يا عاذلي في هوى ابناء فاطمة	لك الملامة ان قصرت في عذلي
بالله زر ساحة القصرين وابك معي	عليهما لا على صفيين والجل
وقل لاهليهما والله ما التحمت	فيكم فروحي ولا جرحي بمندمل
ماذا تري كانت الافرنج فاعلة	في نسل آل امير المؤمنين علي
هل كان في الامر شي غير فسخة ما	ملكتم بين حكم السي والنفل
وقد حصلت عليهما واسم جدكم	محمد وايكم غير منتقل
مررت بالقصر والاركان خالية	من الوفود وكانت قبلة القبل

قلت عنها يرجي خوف سنقد
اسبلت من اسف دمي غداة خلت
ابكي على ما ترا آي من مكارمكم
دار الضيافة كانت انس واندمكم
وفطرة الصوم ان اصفت مكارمكم
وكسوة الناس في الفصلين قد درست
وموسم كان في كسر الخليج لكم
وختمها بقوله

وما خصصتم يبراهل ملككم
كانت روايتكم للذمتين ولا
وللجوامع من احباسكم نعم
وربما عادت الدنيا لمقلها

حتى عمنتم به الانصي من الملل
ضيف المقيم للطاري من الرسل
لم تصدر في علم وفي عمل
منكم واخفت بكم محولة العقل

ولسائل ان يقول اما في شعراء العربية اليوم من تقع لم ياترى مثل هذه القصائد الحماسية الاجتماعية يحسنون بقريضهم الملكات ويضمون الشتات قبل الفوات . فالجواب ان هذه الروح ضيالة جداً في شعرائنا فان غلبت على شعر حافظ افندي ابراهيم حتى جاز ان يدعى الشاعر الاجتماعي بلا مدافع وقرئت في قصائد جميل صدقي افندي الزهاوي ومعروف افندي الرصافي من شعراء بغداد فانيها نقل في شعر الشيخ عبدالحسن الكاظمي واحمد بك شوقي والامير شكيب ارسلان ومصطفى صادق افندي الرافي والسيد توفيق البكري والسيد مصطفى لطف المنفلوطي و خليل افندي مطران والامير نسيب ارسلان وتقولوا افندي رزق الله وعبدالله افندي البستاني وابراهيم افندي الخوراني وفارس افندي الخوري وعيسى افندي اسكندر معلوف ورزق افندي حداد واحمد افندي محرم وامين افندي حداد واسماعيل باشا صبري وحفني بك ناصف والياس افندي فياض ومحمد امام افندي العبد وطانيوس افندي عبده وقسطاكي بك الحمصي واحمد افندي الكاشف واضرابهم المجدين في شعرائنا ممن لم تحضرني اسماءهم فانك لا تقرأ لاحد من المتطوعة او القصيدة النذرة حتى تقرأ له عشرات غيرها في اغراض اخرى فياحبذا لو توخى قادة القريض بما ينظمون النفع العام ونحوها في اشعارهم مني السداد لتفعل في عقول منشدتها وراويها فسد خطاها وتصيح افكارهم وتقوي قلوبهم وتصلح عيوبهم . فعصرنا هذا عصر الحقائق لا عصر الخيالات والعقل ينتفع باقواله بحسب نيته وهيئات ان نقول ان للشعر العربي دولة الا اذا حسنت

آثار اقوال زعمائه في ابنائه وقد بما قالوا اعذب الشعر اكدبه اما نحن اليوم نقول اعذب
الشعر اصدقته وعبدنا هذا ينتج بنا فيه من دواعي القول فرائح من لم يحلم بانه يقول الشعر.

الغروب

نزلت تجر الى الغروب ذبيلا
تهتز بين يد المغيب كأنها
ضحكت مشارقها بوجهك بكرة
مذ حان في نصف النهار دلوها
قد غادرت كبد السماء منيرة
حتى دنت نحو المغيب ووجهها
وغدت باقصى الافق مثل عرارة
غربت فابقت كالشواظ عقيبها
شفق يروع القلب شاحب لونه
يحكي دم المظلوم مازج ادمعاً
رفت اعاليه واسفله اللبى
شفق كأن الشمس قد رفعت به
كالغود ظلت يوم ودع ليلها
حتى نوارت بالحجاب وغادرت
فكأنها رجل تحرم عزه
وانحط من غرف الشبابة صاغراً

صفراء تشبه عاشقاً متبولاً
صب تمل في الفراش عليلاً
وبكت مغاربها الدماء اصيلاً
هبطت تزيد على النزول نزولاً
تدنو قليلاً للافول قليلاً
كالورس حال به الضياء جبولاً
عطشت فابدت صفرة وذبولاً
شفقاً بجاشية السماء طوبلاً
كالسيف ضمخ بالدماء مسللاً
هملت بها عين اليتيم همولاً
في الافق أشبع عصفاً محللاً
ردتاً بذوب ضيائها مبلولاً
ترنو وترفع خلفه المديلاً
وجه البسيطة كاسفاً مخذولاً
قرع الخطوب له فماد ذليلاً
واقام في غار افوان خمولاً

لم انس قرب (الاعظمية) موقفي
وعن اليمن ارى مروج سزارع
وتروع قلبي للدوالي نعمة
ووراء ذاك الزرع راعي ثلثة
وهناك ذو برذونتين قد انشئ

والشمس دانية تزيد افولاً
وعن الشمال حدائق ونجلاً
في البين يحسبها الحزين عويلاً
رجعت تؤم الى المراح قفولاً
بها العشي من الكراب فجيلاً

وبتتعي نظري دخان صاعد
 مدّ الغروب الى السماء ولم يزل
 وثرا كبت في البرّ سود طباقه
 فوقفت ارسل في المحيط الى المدى
 والشمس قد غربت ولما ودعت
 غابت فاوحشت الفضاء بكدره
 حتي قضت روح الضياء ولم يكن
 واتى الظلام دجنة فدجنة
 ليل بغيبه الشجوص تلفت
 ثم اثنت اخوض غمر ظلامه
 ان كان اوحشي الدجي فجموده
 سيجان من جعل العوالم انجماً
 كم قد تصادمت العقول بشأنها
 لا تحقر صغر النجوم فانما
 دارت قديماً في الفضاء رحي القوى
 فاقرأ كتاب الكون تلق بئنه
 ودع الظنون فلا وربك انها
 يعلم كثيراً تارة وقليل
 بالارض متصلاً بمدّة اصولا
 تحكي تلواً قد حملن تلولا
 نظراً كما نظر السقيم كليل
 ابكت حزوناً بعدها وسهولا
 سم الضياء بها فزاد نخولا
 غير الظلام هناك عزرائيل
 يرخي سدولاً حمة فسدولا
 فظالت احسب كل شخص غولا
 وتخذت نجم القطب فيه دليلاً
 بعثت لتؤنسي الضياء رسولا
 يسجن عرضاً في الاثير وطولا
 وسعت لتكشف سرها المجهولا
 ارق الكواكب ما استبان ضيلاً
 ففدا الاثير دقيقها المنخولا
 آيات ربك فصلت تفصيلاً
 لم تكن من علم اليقين قتيلاً
 معروف الرصافي

الشمس في الطلوع

طلعت في جلالة ووقار
 طلعت من حجابها كآله الـ
 وتجلت مثل العروس بوجه
 فكنت منكب الرئي وحوالـ
 وأدرت على الرباض شعاعاً
 كما مسّ ذاهر الارض اعطى
 من وراء التلّ شمس النهار
 حسن في موكب من الانوار
 نوره باهر اولي الابصار
 بها رداء مطرزاً بالنصار
 لجّ في لثم مبسم الازهار
 روتقاً للتراب والاحجار

ماتداني إلا وأمدى نشاطاً
وله في جداول الرزخ رفصاً
واضاء الهواء فهو كبحر
ان للشمس منظراً سوف يلقي
منظراً راق حسنه غير اني
انما الشمس مركزاً لنظام
ليس في عالم المجرة الا
نحن من ارضنا نعيش جميعاً
طاف بسى على ذكاء كما دا
لحياة الحيوان والاشجار
فوق مستنخ اناء الزلال الجاري
ماج في خج نوره الموار
مشه في النجوم والاقمار
كل يوم اراه بالتكرار
مايح في بحر بعيد القوار
قدراً صاغراً من الاقدار
فوق جرم محقر سيار
رت بليل فراشة حول نار

الشمس في المنيب

اترى افزع الغزالة ذيب
وقد اصفر وجهها ككفائة
ام قضت نصف دورة هذه الار
وعلاها السحاب فاحمر منه
صاح ما هذه الدماء اراها
ام ترى ابدت الطبيعة لوحاً
تقف العين نحوه وهي حيرى
حار في وصفه الاديب فلا يه
وانظر البر في مقابلة اش
بقر الحى من مراتعها تر
وقطيع الاغنام من وجهة الشر
وصغار الحملان مربوطة ته
تسمع الامهات وهي اليها
منظر الغروب في البر بشجي
منظر يعجز المسور والثا
فهي تسعى شريفة وتغيب
قلها من وشك الفراق كتيب
ض دنا نيه من ذكاء غروب
لدواع ذوائب وجيوب
بعبوني اسف السماء حروب
نظر الروح نحوه مجلوب
يستبها جماله المحبوب
لم ماذا عسى بقول الاديب
س تجد ما تذوب منه القلوب
جع في مشية خطاها قريب
ق الى جانب الخيام يرب
بر الى امهاتها وترب
مسرعات بغامها فتجيب
فتكاد القلوب منه تذوب
عر عن رحه وبعيا الخطيب

اليونان

عظمة مكيدونية

فيليب - الاسكندر - فتح آسيا

انهكت الحروب المتصلة مدة قرن بين اسبارخنة وآثينة قوى تيمك المملكتين فتركنا قتال ملك الفرس الا ان شعباً جديداً وهم المكيدونيون عاودوا قتاله حتى نالوا منه وكانوا على خشونتهم وقسوتهم اشبه بقدماء الاوروبيين شعباً مؤلفاً من رعاة وجند . ولقد سكنوا شمال بلاد يونان في واديين عظيمين مطلين على البحر . ولما كان اليونانيون يحنونهم محل الاعتبار بل ينظرون اليهم نظراً ثانوياً كما ينظرون للبرابرة واذ كان المكيدونيون يدعون انهم من نسل هيراكليس سمح لهم اليونان بان يركضوا خيولهم في سباق الالعاب الاولمبية وبذلك اعترف بهم ضمناً بانهم من ابناء يونان .

فيليب - فلما كان هؤلاء الملوك النازلون في بلاد الداخلية بعيدين عن البحر يشتركون في حروب اليونان . وفي سنة ٣٦٠ تسلم اريكة العرش المكيدوني شاب نشيط شجاع طموح ونعني به الملك فيليب فطمعت به نفسه الى القيام بثلاثة امور .

(١) ان ينشيء جيشاً قوياً

(٢) ان ينشيء جميع المواني على شاطئ مكيدونية

(٣) ان يكره سائر اليونان على الانضواء تحت لوائه لقتال الفرس

فصرف في هذا الشأن اربعا وعشرين سنة ونجح فيما قصد له . واستسلم اليونان اليه بل واعانه كثير منهم واتخذ له انصاراً يبذل المال في جميع المدن يحسنون الظن فيه ويمتدحونه قال : « ما من قلعة يتعذر الاستيلاء عليها اذا استطاع المرء ان يدخل اليها بغلاً مثقلاً بالذهب » وهكذا استولى على جميع مدن شمالي اليونانية واحدة بعد اخرى .

ولقد كان الخضم اللدود لفيليب الخطيب ديموستين وهو ابن صانع السلحة تيم في السابعة من عمره واختلس اوصياؤه جزءاً من ماله ولما بلغ اشداه اقام عليهم قضية واكرههم على ان يعيدوا اليه ما اختلسوه منه وكان درس خطب ايزيه واستظهر تاريخ توسيديد يد انه عند ما خطب على المنبر العام قوبل كلامه بالقبه اذ كان صوته ضعيفاً جداً ونقصه قصيراً فتوفر عدة سنين على ترويض صوته . ويروى انه كان ينقطع شهوراً طويلاً ونصف رأسه معلق لثلاث محاولات الخروج ويلقي خطباً وفي فمه حصا وهو على شاطئ البحر ليبرن نفسه على التغلب بصوته على جلبه الناس ولما رجع الى المنبر كان قد اخضع صوته لارادته واذ كان يحافظ كل

المحافظة على اعداد جميع خطبه قبل القاها غدا ارقى خطيب واعظم منوه في بلاد اليونان . وكان الحزب الذي يرجع اليه امر آثينة على ذلك العهد بزعامة فوسيون يطمع في السلم . اذ لم يكن لا آثينة جند كاف ولا مال وافر لا يقا ف ملك مكدونيه عند حده فكان فوسيون يقول سأشير عليكم بالحرب متى صرتم بحيث تستطيعون القيام باعبائها . وكان ديموستين على العكس يحقر فيليب ويراه كانه من التوحشين فتطوع في خدمة الحزب الذي يطلب محاربه واستخدم مانيه من فصاحة لاخراج الاثينيين من سياسة المسالمة ولم يدخر وسعاً مدة خمس عشرة سنة في تحريضهم على ذلك . واثك لتجد موضوع كثير من خطب ديموستين الحملة على الملك فيليب وكان يسميها الفليبية . قال في خطابه الاول سنة ٣٥٢ : متى تقومون ايها الاثينيون بواجباتكم ؟ تريدون ان تسرحوا وتترحوا في الساحات وبعضكم يسأل بعضاً بقوله : ما وراءك من الاخبار ؟ اما انا فاقول لكم ليس من جديد الا اننا نشاهد مكدونياً يتغلب على آثينة ويستولي على ارض يونان ؟ اقول لكم انه من الواجب تسليم خمسين سفينة وان تعقدوا العزم ان تركبوها بالذات عند ميس الحاجة . جنبوا مسمي حديث جيش مؤلف من عشرة او عشرين الفا من الاجانب ولا حقيقه له الا على الورق فاني لا اريد الاجنوداً من الوطن متطوعين في خدمته . وقال ديموستين في الفيليبات الثالثة سنة ٣٤١ بذكر الاثينيين بما حازه فيليب من الظفر عليهم لغفلتهم وقلة حركتهم : « كان اليونان قديماً عند ما يسيثون استعمال سلطتهم ليعظموها غيرهم تقوم بلادهم كلها على ساق وقدم لمنع هذا الظلم ونحن اليوم تقاسي ما تقاسي من مكدونيه حقير متوحش من اصل ملعون فيخرب المدن اليونانية ويحتفل بالالاعاب البيئية (١) او يأمر خدمه بالاحتفال بها وهذا ما ينظر اليه اليوناني بدون ان يأنى امرأ كما ينظر الى البرد يتساقط وهو يضرع بان لا يصيبه . والسلطة تعظم بدون ان يخطو احد خطوة لا يقاها . وكل ينظر من عهد اليه في تمزيق شمل غيره كما لو كان يعد ذلك رجحاً في وقته بدلاً من ان يفكر ويعمل لسلامة اليونان عند ما يعرف الناس ان المصيبة ستال البعدين » . ولما استولى فيليب على الاتيه في مدخل يوسيا (٣٣٩) ازمع الاثينيون بما نصح لهم به ديموستين ان يتسروا الحرب ويعثوا بوفود الى ثيبة وذهب ديموستين زعيماً للوفد ولقي في ثيبة وفداً جاءه من قبل فيليب فتردد اثينيون وارادهم ديموستين على ان يتناسوا جميع احفادهم القديمة وان لا يفكروا في غير سلامة الوطن اليوناني وفي الدفاع عن الشرف والحريه فغرموا بمساعيه ان يعقدوا محالفة مع آثينة وان يظلوا على المقاومة والحرب .

(١) هذه الالاعاب كانت تقام كل اربع سنين كالالاعاب الاولمبية في مدينة دلفيس اكراماً لابلون الالهي

وبعد سنة (٣٣٨) نشبت الحرب في شيرونية من اعمال بيرسيا وكان عمر ديموستين اذ ذاك ثانياً واربعين سنة تخدم في الجيش جندياً بسيطاً واذ كان في اثينيين والثيبين قد دعي الى حمل السلاح بسرعة لم يعادل جند فيليب المدرسين ولذلك كانت الهزيمة من حظ الجيش الاول .

الاستيلاء المكدوني - واذ حضر فيليب اقام حامية في ثيبه وصالح آثينة ثم دخل الى ارض المورة فاستقبله اهلياً كأنه انجس الى الشعوب التي طاماً اضطهدتها اسبارطة ومن ذاك العهد لم يصادف اقل مقاومة فجاء الى كورنت (٣٣٧) وجمع فيها مندوبي جميع المدن اليونانية (ما خلا الاسبارطيين فانهم لم يبعثوا مندوبين قط) وعرض عليهم مشروعه وهو ان يتولى زعامة جيش يوناني لغزو فارس فاستحسن المندوبون رأيه وعقدت محالفة عامة بين المدن اليونانية كافة وذلك على ان تحكم كل مدينة نفسها بنفسها وتعيش بسلام مع غيرها وأنشيء مجلس لتلك الوحدة شمع الحروب والفتن الاهلية والقتل والمصادرة وهذه الوحدة كان من شأنها الاتحاد مع ملك مكدونيا والافرار له بالزعامة على جميع الجنود والسفن اليونانية وحظر على كل يوناني ان يحارب فيليب واذا فعل تضرب عنقه بدون محاكمة .

الاسكندر - خلق فيليب ملك مكدونية سنة ٣٣٤ وكان ابنه الاسكندر اذ ذاك ابن عشرين سنة وكان مثل جميع اليونان من ابناء البيوت الشريفة ماهراً في الالعاب الرياضية شديد القوى في الكفاح يحسن ركوب الصافقات الجياد (وهو الذي وحده استطاع ان يكبح جماح حصانه بوسيفال في الحرب) وكانت زيادة على ذلك عارفاً بالسياسة حسن البيان يعلم التاريخ الطبيعي وكان استاذ من سن الثالثة عشرة الى السابعة عشرة الفيلسوف ارسطو اعظم عالم في اليونان فكان يتلو الايامدة بشوق ويدعوها دليل فن الحرب ويريد ان يتشبه بالابطال الذين ورد ذكرهم فيها . فكانه خلق ليكون فاتحاً لانه مغرم بالقتال مولع بحب الشهرة وكان ابوه يقول له « ان مكدونية ضيقة النطاق فلا تسلك »

الجحافل المكدونية - ترك فيليب لابنه الاسكندر اداة من ادوات الفتح ومعني بها الجيش المكدوني وهو احسن جيش عبيد في بلاد اليونان يوافي جيش المشاة وجيش الفرسان فكان الجحافل المكدوني مؤلفاً من ١٦ الفاً من الرجال مصنفين اوفقاً لوقت ستة عشر صفاً ويحمل كل واحد منهم رمحاً طوله ستة امتار وكان المكدونيون في ساحة الوغى بدلاً من ان يسيروا الى العدو كله من جهة واحدة يقتفون لا حراك يهدم ويضربون برماحهم العدو من كل صوب وكان جنود المؤخرة يرمون رماحهم من فوق رؤوس الصفوف الاولى بحيث كان ذاك الجيش يشبه حيواناً عظيماً وقد انتصب وتلبه الحديد والعدو بداخمه فيتحطم .

وكنتم ترى الاسكندر ينادى كان الجيش في ساحة الحرب يرفع بالعدو وهو في مقدمة فرسانه وكانت هذه الكتيبة من الفرسان مؤلفة من خيار النشيان الاشراف .

فتج آسيا - سافر الاسكندر في ربيع سنة ٣٣٤ في ثلاثين الف راجل (معظمهم من المكدونيين) وفي ٤٥٠٠ فارس لا يحمل معه غير ٧٠ نالوتا من المال (اقل من ابعائة الف فرنك) وذخيرة تكفي هذا الجيش الضخم اربعين يوماً . ولم يكن عليه ان يقاتل ذاك الغوغاء من الشعوب التي لا سلاح لها وقد سخرها كخسرو الفارسي لامره فقط بل كان امامه خمسون الفا من اليونان المجندين في خدمة الخاقان الاعظم تحت قيادة قائد حاذق يدعى ممنون الرودسي فقد كان في مكنة هؤلاء اليونان ان يصدوا انكدونيين عن العبور ولكن صادف ان مات ممنون وتشتت جيشه شذر مذر فتخلص الاسكندر من خصمه الوحيد العنيد وفتح المملكة الفارسية في سنتين . وذلك بعد ان ظفر في ثلاث مواقع فبدد في آسيا الصغرى الجيوش الفارسية الرابعة وراء نهر غرائيك (في مايو ٣٣٣) وهزم الاسكندر داريوس ملك فارس وجيشه الذي يقال انه كان مؤلفاً من ستين الفا في مضائق سيليسيا في ايسوس (نوفمبر ٣٣٢) وشتت في اربل بالقرب من دجلة جيشاً اكثر عدداً (٣٣١) .

فكانت هذه الغلات مثلاً من الحروب المادية فالجيش الفارسي لا سلاح له ولا يحسن الرماية وهو مشوش بنفسه في اخلاط من الجند والاجراء والاثقال وكانت الجنود المختارة وحدها هي التي تقاتل والباقي يشتت ويقتل ولم يكن التفتح في غضون الحرب الا ترهة يكتب فيها الظفر وهذا القامح لا يجد امامه مقاوماً (١) وماذا يهم شعوب المملكة ان يخضعوا لداريوس او للاسكندر ؟ وكل غلبة يحرزها الاسكندر كان يفتح بها مملكة برأسها فموقعة الغرائيك استولى فيها على آسيا الصغرى ومعركة ايسوس افتتح فيها سورية ومصر ومعركة اربل بقية البلاد .

ولما صار الاسكندر الحاكم المتحكم في المملكة الفارسية اعتبر نفسه وارثاً للخاقان الاعظم صاحب فارس فلبس اللباس الفارسي واستعمل عادات البلاط الفارسي في الاحتفالات الرسمية واكره قواده ان يركعوا امامه على السنة الفارسية وتزوج بامرأة من بنات الفرس وزوج ثمانين من ضباطه من ثمانين فتاة من بنات اشرافهم واراد ان يوسع مملكته الى اقصى الحدود كما فعل الملوك القدماء وتقدم فاتحاً نحو الهند وهو يقاتل القبائل المحاربة ولا عاد في جيشه الى بابل (٣٣٤) هلك بالحمى في بضعة ايام في الثالثة والثلاثين من عمره (٣٢١) مقصد الاسكندر - من المتعذر جداً ان نعرف ما كان يقصد الاسكندر . هل كان

(١) ما عدا مدينة صور التي تسمى خبيثة اليونان لاسباب تجارية

ينفتح حباً بالنخ ؟ او انه كان له مقصد آخر ؟ وهل كان يريد ان يجعل جميع تلك الكروب
شعباً واحداً ومملكة واحدة ؟ هل اتخذ الشاحي الفارسية ليكون مثلاً لغيره ؟ او انه قد
اخذ من الاعظم صلفاً وعجائباً ؟ اننا لم نقف على نيته الا ان اعماله كانت لها نتائج عظيمة
ولقد أسس سبعين مدينة وعدة مدائن في مصر كالاسكندرية وفي بلاد القتر حتى
بلاد الهند ووزع على رعاياه الكنوز التي وجدها في خزائن اخاقان الاعظم وكانت مطروحة
فيها لا ينتفع بها واخذ معه علماء يونانيين لدرس نباتات آسيا وحواناتها وجغرافيتها وميا
الملكات في الشعوب الآسيوية الى تعلم لغة اليونان والتخلق باخلاقهم ولذلك اطلق على
الاسكندر لقب الكبير

تأسيس الممالك اليونانية

الاسكندرية — التحف — ممالك آسيا — التمدن اليوناني في الشرق
خراب مملكة الاسكندرية — جمع الاسكندر تحت علم واحد جميع بلاد العالم القديم
من بحر الادرياتيكي الى نهر الاندوس ومن مصر الى القافقاس . ولم يدم هذا الملك العظيم
الا بدوامه فلما هلك اختلف قواده فبين يولي الملك بعده وحارب بعضهم بعضاً مدة عشرين
سنة واتخذوا باديء بدء حجة لحروبهم بانهم يتقاتلون لمعاوضة احد أسرة الاسكندر كالخيه
وابنه وامه واخوته او احدي زوجاته ثم لقاتلوا علناً بأسمائهم وتوطيداً لدعائم الملك لسلطانهم
فكان لكل واحد منهم جزء من الجيش المكدوني او جنود يونان مأجورون فكان اليونانيون
يتقاتلون فيمن يستأثر بآسيا ويحكم عليها والناس ينظرون اليهم غير محتفلين بما يأتون كما لو كان
اليونان يقاتلون الفرس اعداءهم

ونما وضعت الحرب اوزارها لم يبق الا ثلاثة قواد وقد هباً له كل منهم مملكة واسعة
مما خلفه الاسكندر فحكم بطليموس مصر وسليقوس سورية وليريتاك مكدونية وكانت انفصلت
بعض الممالك الصغرى واخذت بالانفصال عنها مثل ابيرو في اوروبا ومثل بون وبيتيني
وغالاسيا وكبادوس وبرغام في آسيا ومثل مقاطعتي باكتريان وبارسيا من بلاد الفرس
وبذلك تم تقسيم مملكة الاسكندر

التمدن اليوناني في الشرق — كان الملك من ابناء اليونان في هذه الممالك الجديدة وقد
اعتاد ان يتكلم باليونانية ويتعبد بالارباب اليونان ويعيش عيش اليونان ويحافظ على لغته
ودينته وعاداته . رعاياه من الآسيويين أي من البرابرة وهو يحاول ان يجعل له حاشية من
جنسه ويجند جنوده من أبناء يونان بالاجرة ويتخذ موظفين يونان لادارة البلاد ويجلب
الى عاصمته شعراء وعلماء وارباب فتيون من اليونانيين

وكان في البلاد على عهد ملوك الفرس كثير من اليونان والطواريء والتجار زلا سببا من الاجناد فكثر ملك اليونان من جلبهم وانتشروا في جميع اطراف آسيا وكثر سوادهم حتى انتهت الحال بالوطنيين ان يلبسوا اللباس اليوناني ويتحلوا الديانة اليونانية والاخلاق اليونانية بل واللغة اليونانية ولم يعد الشرق آسيا وبأبل اصبح يونانيا حتى ان الرومانيين لم يجدوا في آسيا في القرن الاول الاشعوباً يشبهون اليونان ويتكلمون باللغة اليونانية باسمهم (١) الاسكندرية - لقب ملوك اليونان في مصر وهم خلفاء بطليموس بلقب القراعنة على نحو ما كان بلقب ملوكها الاقدمون ولبسوا التاج ودعوا الناس الى عبادتهم باسم ابناء الشمس ولكنهم كانوا محاطين باليونانيين واقاموا عاصمتهم على شاطئ البحر في مدينة يونانية وهي الاسكندرية . تلك المدينة الجديدة التي أنشئت بأمر الاسكندر

بنت الاسكندرية على سطح مستو فكانت ذات نظام أكثر من غيرها من المدن اليونانية وكانت الشوارع تنقسم الى زاوية قائمة ويشقها من وسطها الشارع الاعظم وعرضه ثلاثون متراً وطوله مئة كيلومترات وعلى جانبها ابنية عظيمة مثل بناء الستاد حيث كانت تقام الالعاب العامة والجناز والمتحف والارسينوم

وكان المرفأ مؤلفاً من سد طوله الف وثلاثمائة متر يصل بين اليابسة وجزيرة فاروس وفي طرف هذه الجزيرة أقيم برج من الرخام جعل في قمته مكان ينبعث منه ضوء على الدوام لتسير به السفن التي تريد دخول المرفأ ومن هناك جاء اسم المنارة . فقامت الاسكندرية مقام المدن الفينيقية وغدت المينا العظمى للتجارة في العالم باسمه .

المتحف - كان المتحف بناءً عظيماً من الرخام متصلاً بقصر الملك وقد اراد ملوك مصر ان يجعلوه معبداً عظيماً . وفيه مكتبة عظيمة (٢) وكان لرئيس القوام عليها ان يبتاع جميع ما ينسئ له الظفر به من الكتب فكل كتاب يدخل مصر يحمل الى المكتبة والنساخ ينقلون المخطوطات ويرجعون نسخة لصاحبها مع التعويض عليه واتصلت الحال بان جمع على هذا النوع عدد من المجلدات لم يسمع مثله (وهو اربع مائة الف مجلد كما قيل) وكانت الكتب المخطوطة لكبار المؤلفين الى ذلك العهد مبعثرة مشتتة وعرضة لخطر الضياع فاصبحت يعرف لها مقر يرجع اليه .

(١) كتبت الاناجيل واعمال الرسل في آسيا الصغرى باللغة اليونانية

(٢) حرق مكتبة المتحف في خلال حصار قيصرياء مدينة الاسكندرية ولكن كان لها فرع جعل في السرايوم وفيه على ما يقال ثلث مائة الف مجلد . وقيل ان هذه المكتبة الثانية حرقها المسلمون في القرن السابع ولكن الظاهر انها فقدت من قبل (قاله المؤلف)

وكان في المتحف أيضاً حديقة للنبات والحيوان ومرصد فلقي وقاعة للتشريح أقيمت على الرغم من أوهام المصريين كما أقيم معمل كيمائي (كان الملك بطليموس فيلادلف يمشي كثيراً من الموت ففشى بضع سنين في البحث عن أكسير لاطالة الحياة) وكان في المتحف العسكري مساكن للعلماء والرياضيين والفلكيين والأطباء والنحويين ويقدم لهم غذاؤهم على نفقة الحكومة وكثيراً ما كان الملك يتناول الطعام معهم دليلاً على احترامه لهم وكانوا يقضون أوقاتهم في المحاوراة والمطالعة ويحجي الناس من جميع بلاد يونان يستمعوا لما يلقون وكان الثبات يبعث بهدأباؤهم إلى الاسكندرية ليعلموا . ويقال انه كان فيها نحو ١٠ ألفاً من الطلاب .

ومن ثم كان المتحف مكتبة ومجمعاً علمياً ومدرسة في آن واحد فهو شبه بمدرسة جامعة وهذا الوضع الذي هو عام يتنا مألوف كان على ذاك العهد من الاوضاع الجديدة التي لم يسبق لها نظير . ولقد أصبحت الاسكندرية بفضل متحفها مقصد جميع المشاركة من يونان ومصريين واسرائيليين وسوريين يحمل اليها كل منهم دينه وفلسفته وعلمه ويختلط بعضهم ببعض فندت الاسكندرية اذ ذاك وظلت قروناً كثيرة عاصمة العلم والفلسفة في العالم .

برغامة - كانت برغامة في آسيا الوسطى من الممالك الصغرى ولم تعد لها سطوة بيدان عاصمتها برغامة كانت كالاسكندرية مدينة ارباب الصنائع والادب وانشأ نقاشو برغامة في القرن الثالث قبل الميلاد مدرسة مشهورة (١)

وقد ملكت برغامة كما ملكت الاسكندرية مكتبة تبرى جمع اليها الملك اثال الكتب المخطوطة لقدماء المؤلفين وفي برغامة اخترعت الكتابة على الجلود للاستعاضة عن ورق البردي وكان هذا الورق الجديد ورق برغامة هو الرق الذي حفظت به المخطوطات القديمة

الحروب الاخيرة في يونان

العصابات - التتج

الحروب الاهلية - كانت بأيدي بضع أسرات غنية من اليونانيين في جميع المدن اليونانية على التقريب جميع الاعمال والمعامل الصناعية والسفن التجارية وعامة مصادر الربح وموارد العيش اما سائر الاسرات اي السواد الاعظم (٢) فلم يكن لهم ارض ولا مال

(١) اتصل بنا بعض التاثيل التي استنصها الملك اثال ذكرى لانتصاره على الغاليين في آسيا المعروفين بالغلاسيين

(٢) لم يكن في جميع المدن اليونانية ثقباً ضيقة وسطى تشبه الضيقة الوسطى في اوروبا

وماذا كان الوضعي الفقير بعمله ليكسب رزقه ؟ لم يكن له الا ان يؤجر نفسه زراعاً او عاملاً او ملاحاً . بيد ان عبيد ارباب الثروة في مصانفهم ومعاملهم وسفنتهم كانوا يقومون بهذه الاعمال ولا يكفون لانفاق عليهم غير شيء زهيد بالنسبة لانفقات التي كان على السادة ان ينفقوها اذا استخدموا الاحرار في اعمالهم لانهم كانوا يضممون عبيدهم طعاماً غليظاً ولا يؤدون اليهم اجوراً . ثم انه من الصعب على الفقير ان يحمل لحسابه لندرة الدراهم ولم تكن الفائدة اقل من عشرة في المئة وهيئات ان يقرضه انسان مايعوزة

على ان العادة لم تكن تسمح للوضي ان يتعاطى الصنائع لان الفلاسفة كانوا يقولون بانها تفسد الجسم وتضعف النفس ولا تترك في وقت صاحبها متسعاً للنظر في الشؤون العامة ولذلك قال ارسطو ان المدينة الحسنة النظام لا يجب عليها ان تعد الصانع فيها وطنياً . فكانت من الوضعيين في يونان طبقة شريفة ترى كما كان يرى الاشراف في فرنسا قديماً ان لها الحق ان تحكم وتحارب وفي ذلك شرفها اما تعاطيها الاعمال بايديها فيعد نازلاً وانضاعاً ومن اجل هذا حالف البؤس معظم الوطنيين بما كانوا عرضة له من منافسة العبيد في اعمال الحياة وما وقر في نفوسهم من شروط الشرف والنباهة فحكم الفقراء المدن ولم تكن اسباب عيشهم متوفرة وخطرهم ان يسلبوا الاغنياء فآلف هؤلاء شركات منهم لمقاومة اولئك وعند ذلك انقسمت كل مملكة يونانية الى قسمين الاغنياء ويدعون « الاقلية » والفقراء ويدعون « الاكثرية » او الشعب . وبدأ الاغنياء والفقراء يتباغضون ويتقاتلون فاذا صار الحكم للاغنياء يطردون الاغنياء ويصادرون اموالهم وربما اتخذوا واسطتين بالفتين في التطرف وهما الفاء الدين وثقسم الاراضي من جديد . فاذا عادت السلطة للاغنياء يطردون الفقراء وكانوا يتعاهدون بينهم في كثير من المدن قائلين : « اقسم بانني اظل ابداً معادياً للشعب واؤذيه ما استطعت » ولم يكن ثمة من سبيل الى التوفيق بين الفريقين فلا الاغنياء يستطيعون ان يتسلوا للتخلي عن ثروتهم ولا الفقراء يرضون بان يموتوا جوعاً . قال ارسطو « ان الثورات تنشأ من سبب تقسيم الثروات » . ويقول بوليب « ان كل حرب اهلية تنشأ فعلي لنقل الثروات من يد الى اخرى » .

ومن ثم كان الفريقان يقتتلان اشد قتال على نحو ما يحدث ابداً بين الجيران فنغلب الفقراء باديء بدء في ميلت واكرهوا الاغنياء على الهرب من المدينة ثم اسفوا لانهم لم يذبحوهم فاخذوا اولادهم وجمعوهم في الانابيب تحت رجل البقر ودخل الاغنياء المدينة وبذلك كانت تعد آتية بما فيها من - الفأ من ارباب الاملاك من الشواذ النادرة وكانت من المدن التي قلت فيها الثورات

فأصبحوا أصحابها الحاكمين فيها وأخذوا هم أيضاً أبناء الفقراء وزفثوهم (دهنوهم بالزفت) وأحرقوهم أحياء .

الحكم الجمهوري والحكم الافرادي — كان لكل من الاغنياء والفقراء شكل خاص في الاحكام يحرونها في المدينة عند ما يقوى احد الفريقين . فكانت حكومة الاغنياء من نوع الحكم الافرادي (اوليكارشي) تعهد بالاحكام الى بعض افرادها اما حكم الفقراء فكان حكمهم ديمقراطياً يكون حكمهم الى مجلس الامة وكل واحد من الفريقين يتفق مع الفريق المائل له في المدن الاخرى وبذلك تألفت عصابتان تقاسمتا بينهما جميع المدن اليونانية : عصابة الاغنياء او الحكم الافرادي وعصابة الفقراء او الحكم الجمهوري . وبدأت هذه الطريقة في الحكم خلال حرب المورة فكانت آثينة تعضد الحزب الديمقراطي واسبارطة تماليه الحكم الافرادي فاتحدت المدن التي كان فيها للفقراء سلطة مع آثينة كما اتحدت المدن التي تسلط عليها الاغنياء مع اسبارطة .

ولقد دامت الحروب الاهلية بين الاغنياء والفقراء نحو ثلاثة قرون (من ٤٣٠ الى ١٥٠) ذبح في خلالها كثير من أبناء البلاد وطرد منهم عدد اكثر من ذلك فاخذوا يقيمون في اطراف الارض على وجوههم لا مورد لهم يعيشون منه ولا يعرفون الا صناعة واحدة وهي الجندية فينخرطون متطوعين في الجيش الاسبارطي والاثيني وفي جيش الخاقان الاعظم والجيش الفارسي بل وفي كل جيش يدفع اليهم اجورهم فكان من أبناء يونان خمسون الفا في خدمة دارا عند ما قاتل الاسكندر وهم لا يكادون يعودون الى بلادهم متى خرجوا منها .

العصابات — ضعفت الشعوب التي حكمت على بلاد اليونان واسبارطة وآثينة وثيبة ولم يبق في القرن الثالث من اهل الشدة والبأس غير سكان غربي البلاد فالايوليون يسكنون الجبال في شمالي خليج كورنت والآشيون النازلون في شاطئ المورة في جنوبي هذا الخليج وقد نظموا احوالهم عصابات لا مدناً فاحتفظت كل مدينة بحكومتها وكانت لها كلها مجلس للعصابة يقرر فيه الحرب والمهرد وينرض الجند الذي تقدمه وينتخب القائد الذي يقضى عليه ان يقود جيش العصابة .

فانقسمت المدن اليونانية بين هاتين العصابتين المتعادتين . ومن العادة ان تعضد العصابة الايتولية الحرب الديمقراطي والعصابة الآشية الحزب الاوليكارشي . وقد رأس العصابة الآشية ضابطان شهيران احدهما ارتوس في القرن الثالث وهو الذي طاف بلاد اليونان سبعاً وعشرين سنة (٢٥١ — ٢٢٤) طارداً الظالمين من جميع المدن آخذاً بيد

الاغنياء معبدًا اليهم اموالهم ومقاديرهم حكم البلاد والقائد الثاني فيلوجان قام في القرن الثاني وقاتل الظالمين في اسبارطة فقتله المسيونيون .

احلاف الرومانيين - لم يكن احد من نيك العصابتين من القوة بحيث يجمع جميع المدن اليونانية وعندئذ ظهر الرومان خارجهم من ملوك اليونان فيليب ملك مكدونية (١٩٧) ثم ملك سورية انطيوخس (١٩٣ - ١٦٩) فتكت اعلامها كليهما ودمرت رومية جيوشها واستولت على اساطيلها وقاتلت « برسي » ملك مكدونية الجديد وأسرتة وخربت مملكته (١٦٧) .

ولم يحاول اليونان قط ان يجتمعوا للدفاع عن انفسهم وظل فقراؤهم واغنيائهم يقتلون وكل حزب يمتت الحزب المعادي له اكثر من بغضه الغريب وتحالف الحزب الديمقراطي مع ملك مكدونية ودعا الحزب الاوليكارشي للرومانيين . وينا الشيبون من الديمقراطيين يقاتلون في جيش فيليب كان مواطنهم من الاوليكارشيين يفتحون ابواب المدينة للقائد الروماني وقد حكم بالاعدام في رودس على كل من قاموا او تكلموا بما يخالف رضى رومية وكتب كاليكرات احد اشياع الرومانيين ن الاشيين قائمة بالف وطني اتهمهم بانهم كانوا يميلون للبرسي فارسلوا الى رومية وامسكوا فيها عشرين سنة بدون ان يحاكموا

الفتح - لم يظهر الرومانيون اولا في مظهر الاعداء وقد ذهب القنصل فلامانيوس سنة ١٩٧ بعد ان غلب ملك مكدونية الى برزخ كورنت واعلن امام اليونانيين المجتمعين للالهاب البرزخية بان جميع الشعوب اليونانية حرة فثار الجمهور لقوله واقتربوا منه ليشكروه يريدون ان يسلموا عليه وهو محررهم وان يروا صورته ويلبسوا يده ويلقوا عليه اكاليل النصر وباقات الزهور فازدحم الناس عليه حتى كاد يختنق .

ولم يلبث الرومانيون ان اسبحوا سادة خدشهم انفسهم بان بقودوا البلاد فاطاعهم الاغنياء عن رضى لان رومية كانت لهم واسطة للخلاص من حزب الفقراء ودامت هذه الحال اربعين سنة . ولا شغلت رومية بقرطجة سنة ١٤٧ اعادت للحزب الديمقراطي حياته في بلاد اليونان فاعلن الحرب على الرومانيين فذعر لذلك فريق من اليونانيين وتقدم كثيرون الى الجند الروماني ووشوا اليهم بتواطئهم بل وشوا بانفسهم وبعضهم فروا الى اقاصي المدن وآخرون القوا بانفسهم في الآبار او الهوات وصاد زعماء المقاومين اموال الاغنياء والقوا الديون واعطوا سلاحا للعيد وكان الجهاد شديدا واذ غلب الاشيون للمرة الاولى عادوا فحشدوا جيشا وساروا الى القتال مستعجبين نساءهم واولادهم وجنس القائد دبرس نفسه وجميع عياله في يثته والتي فيه النار .

وكانت كورنت مركز المقاومة فدخلها الرومانيون وذبحوا الرجال وباعوا النساء والاولاد
(١٤٦) رهيبت المدينة وحرقت وكانت مملوءة بالنفائس وكنت ترى صور كبار المصورين
مطروحة في النبار والجند الروماني مستلقيا فوقها يلعب بالترداد .

صحف منسية

وصف الهرمين

قال القاضي الفاضل : الهرمان قد اقد الارض (?) وكل شيء يخشى عليه من الدهر الا
الهرمان فانه يخشى على الدهر منهما (وللتنبى)

اي الذي الهرمان من بنيانه من قومه ما يومه ما المصراع
تختلف الآثار عن اصحابها حيناً ويدركها الفناء فتبع
وقال ابو الصلت أمية بن عبدالعزيز

بعيثك هل ابصرت احسن منظراً على ما رأيت عيناك من هرمي مصر
انا فاعنا للسماء واشرفا علي نحو اشراف السماء او النسر
وقد وافيا نثراً من الارض عاليا كأنهما نهداث قاما على صدر
وقال الفقيه عمارة الجني

خليلي ما تحت السماء بنية بناء يخاف الدهر منه وكل ما
تتزه طرفي في بديع بنائها ولم يتزه في المراد بها تكري
وقال آخر

انظر الى الهرمين اذ برزا كأنما الارض العريضة اذ
ضممت لفرط الجزر والمد حسرت عن الثدين بارزة
فاجابها بالنيل يشعبها رما ويستفيها من الكمد
وقال ظافر الحداد

تأمل هيئة الهرمين وانظر وبينهما ابو الهول العجيب
كمبار ينتف على رحيل فجبوبين بينهما رقيب

ودرنهما المقطم وهو يمسكي
وظاهر سجن يوسف مثل صب
وقال ابن الساعاتي

ومن العجائب والعجائب حجة
حرمان قد حرم الزمان وادبرت
لله اية بنية ازلية
وكأنما وقفت وقوف تبرد
كتمت عن الاسماع فضل جهادها
وقال سيف الدين بن جبارة

لله اية غريبة وعجيبة
اخفت عن الاسماع قصة اهلها
وكأنما هي كالغيام مقامة
وقال بعضهم واجاد

تبين ان صدر الارض مصر
فواعجبا وقد ولدت كثيرا
ولما عدى القاضي شهاب الدين بن فضل الله الى الاهرام كتب الى الامير الجاولي
الدوادار وذلك في سنة تسع وعشرين وسبعائة قال

لي البشارة ان اميت جاركم
حفظتمولي شبابي في ظلالكم
في ارض مصر باني غير مهتم
مع انكم قد وسلمتم بي الى الهرم

مطبوعات ومخطوطات

بعدة الصيانة في عجائب مصر وانكسنة

هذا الكتاب من جملة مخطوطات خزانة الكلية الامبركية في بيروت لمؤلفه احمد محمد القزويني
اوله : الحمد لله الذي خلق الانسان من صلصال من حماء مسنون وفضل بعضهم على بعض
فهم بذلك يتفاوتون . « فجعل منهم الخادم والمخدوم والحاكم والمحكوم وخص بالنبوة
واخلافة بعض اولاده وخص بالسلطنة والعبودية منهم على مراده »

ذكر فيه المؤلف المواضع التي وقع بها ذكر مصر في القرآن والاحاديث المفقودة فيها ثم ذكر جغرافيتها وبلادها واول من نزل فيها ومن ملكها ودخلها من الانبياء والعلماء وذكر شجائرها وآثارها ومن دخلها من الصحابة والتابعين حكمها من الملوك والولاة الى زمن الملك الاشرف قايتباي في النصف الاخير من القرن التاسع . والكتاب كله موجز العبارة سهل قراءته كتب سنة ١٠٨٥ هـ ولا يخلو من خرافات وموضوعات كما انه لا يخلو من حقائق حربية بالتشريح . وقد رأينا علماء المشرقيات ينشرون الكتاب من اجل مسألة او بعض مسائل فمن لنا من ارباب مطابعنا من يطبع لنا كتاباً من مثل هذا له علاقة كبرى بتاريخ بلادنا وقد نقلنا عنه ما جاء فيه في وصف الحرمين في باب الصحف المنسية

المستصفي

يكفي في شرف علم اصول الفقه ما قاله الغزالي مؤلف هذا الكتاب من ان « اشرف العلوم ما ازدوج فيه العقل والسمع واصطبغ فيه الرأي والشرع وعلم الفقه واصوله من هذا القبيل فانه يأخذ من صفو الشرع والعقل سواء السبيل فلا هو تصرف بمحض العقول بحيث لا يتقاه الشرع بالقبول ولا هو مبني على محض التقليد الذي لا يشهد له العقل بالتأييد والتسديد » وقد ذكر لنا احد كبار العلماء ان اهم الكتب التي ألقت في هذا الفن على طريقة المتكلمين اربعة كتب كتاب البرهان لامام الحرمين والمستصفي للغزالي وهما من اهل السنة وكتاب العمد للقاضي عبد الجبار وشرحه المعتمد لابي الحسين البصري وهما من المعتزلة وما بقي فهو مفرغ عن هذه الاربعة وهي قواعد هذا الفن واركانه . وقد اصححت اكثر هذه الاربعة كالمفقود ان لم تكن مفقودة وتدارك احد اركانها وهو الركن الامم فيما يبدو لنا كتاب المستصفي لحجة الاسلام الغزالي الذي هو من آخر مؤلفاته واجودها وكلها جيد الشيخ فرج الله زكي الكردي وطبع معه كتاباً آخر يسمى فواتح الرحموت في شرح مسائل الثبوت للشيخ محب الله بن عبد الشكور . وكان بودنا لو طبع مع هذا الكتاب كتاباً يناسبه مثل المنحول للامام المشار اليه او لو طبعه مجرداً على عادة ارباب المطابع الراقية . وقد طبع في المطبعة الاميرية طبعاً جيداً مما يوجب الشكر للطابع وحيد الواتبعه بامثاله من امهات الكتب النافعة في الفنون المختلفة خصوصاً ما يخشى فقد منه والكتاب في مجلدين وقعاني نحو ثمانمائة صفحة من قطع الربع وثمنه ٤٥ قرشاً اميرياً من الورق الجيد و٣٥ قرشاً من الورق العادي .

الفوائد السمية

في شرح النظم المسمى بالفوائد السنية في فروع الفقه على مذهب الامام ابي حنيفة

الشيخ محمد الكواكبي المتوفى سنة ١٠٩٦ وبليته منظومة الفرائض الشيخ عبد الله الحنبلي وبهامشه ارشاد الطالب الى ثمرمة الكواكب في علم الاصول للكواكبي ايضا . بيع الجزء الاول منه بالمطبعة الاميرية الشيخ فرج الله زكي وهذا الجزء في ٣٧٦ صفحة ويطلب من طابعه ٣٥ قرشاً من جيد الورق و٢٥ من عاديه وسينجز الجزء الثاني قريباً

تقريب المرام

تهذيب الكلام كتاب مشهور لسعد الدين التفتازاني وهو من اخصر ما ألف في هذا الفن واجمعه ولما كان يحتاج الى شرح يبين مقاصده ويشيد قواعده تصدى لذلك الشيخ عبدالقادر السندجي من علماء الاكراد وطبعه الشيخ فرج الله زكي ويطلب منه وثمانه ١٢ قرشاً

رسائل وكتب متنوعة

كتاب العقد الثمين في بيان مسائل الدين تأليف الشيخ علي السويدي من اهل القرن الثالث عشر للهجرة طبع طبعاً متقناً بمطبعة مصطفى افندي وعيسى افندي وبكري افندي البابي الحلبي وهو في ٢٢٣ صفحة ويباع في مكتبهم بستة قروش ونصف مجلد آ . ويطلب منها ايضا كتاب كشف الظلمة . لسين افندي قلي الداغستاني وهو بثلاثة قروش . والرحلة الشنقيزية لفقيه الرواية واللغة الشيخ محمد محمود الشنقيطي تباع بمكتبهم بثلاثة قروش . واهدينا كتاب المفيد الكافي للتعليم الجغرافي تأليف محمود افندي عابدين في مائة صفحة صغيرة .

ورسالة في التنويم المغناطيسي لمحمد افندي مختار الباجوري وثمانها قرشان . ومنظومة في الانسان والسلم والحرب لناظمها الشيخ سليمان ظاهر .

ونبذة من شعر الشيخ عبدالسلام الشطي نشرها حفيده جميل افندي .
والقرارير الرابع عن اعمال مشيخة علماء الاسكندرية سنة ١٣٢٤ وفيه ان عدد الطلاب الى نهاية العام الماضي ٥٧٦ والذين استمروا على الدراسة منهم ٣٢٤ ونقدم للمشيخة هذا العام ٤٨٥ استمر منهم على الطلب ٢٩٣ وفي التقرير فوائد كثيرة تدل على سلوك هذا المعهد العالي سبيل النجاح .



سير العلم

العلم في مصر

مما يسجل بالحمد ويدعو الى توسيع الآمال في مستقبل مصر ان نظارة معارفها وفرت العناية هذه السنة بالتعليم باللغة العربية في المدارس الاميرية وارسلت ثمانية عشر تليذاً من نبيهاء المصريين الى بعض مدارس انكلترا يتعلمون فيها كما كانت العادة جارية منذ زمن محمد علي الى عهد قريب بارسال طائفة من التلاميذ الاذكياء الى مدارس الغرب ليعودوا منها فينفعوا بلادهم بفضل علمهم وقد انشأت المعارف بقوة ارادة ناظرها لتوسع بالتعليم النجاني وانشأت مدرسة القضاء الشرعي وشرع في التدريس فيها منذ اول السنة المدرسية والرجاء ان يأتي من هذه المدرسة من المنافع مثل ما اتى من مدرسة دار العلوم ومدرسة اللسن .

ومما يدعو الى الرجاء في اعتماد الاهلين على انفسهم لتعليم اولادهم انه زادت العناية بانشاء الكتاتيب الاهلية في ارجاء القطر ولا سيما في مديرية الدقهلية حيث بلغ عددها زهاء ثلثة كتاب صرف على بنائها نحو مئة وخمسين الف جنيه ووقف عليها من الاطيان والعقارات ما يبلغ ايراده السنوي ثلاثة آلاف وخمسمائة جنيه والقطر في اشد الحاجة الى الاستكثار من امثال هذه الكتاتيب المنظمة المتقنة ولو كانت البلاد مستعدة لانشاء مدرسة جامعة رأينا الامة تقوم قوة رجل واحد للبذل في هذا السبيل ويقال ان عدم مدة الايدي بالاعانة لانشاء مدرسة جامعة ناتج من الضائقة المالية التي اهتزت لها اعصاب القطر هذه السنة ولم تتجاوز الاعانة التي جمعت حتى الآن السبعة والعشرين الف جنيه ما عدا المئة فدان التي وقفها عليها احد اغنياء القرية .

ومما يذكر في باب ارتقاء مصر الاجتماعي قيام عدة احزاب سياسية فيها من اهلها . وفي ذلك دليل بان القوم بدأوا يعرفون الاجتماع وان قوى الفرد ضائعة اذا لم تكن مجموعة كما انشأ المتخرجون من دار العلوم نادياً في القاهرة واختاروا اناساً منهم ومن غيرهم من الافاضل ليتولوا من الاعمال ما يرقى اللغة العربية فيكون مجموعهم هذا نسخة مصغرة من المجامع العلمية في اوروبا فالرجاء ان تكون المائدة من اجتماعهم لمجموع الامة اكثر من نادي المدارس العليا الذي أسس في القاهرة منذ ثلاث سنين ولم يأت بفائدة عامة حتى الآن . ومن هذا القبيل مجي اسماعيل بك غصبرنكي صاحب جريدة ترجمان التركية في بانجه سراي من بلاد القريم ومن رجال النهضة التترية الى القاهرة وخطبته في نزل كنننتال امام مئات من العلماء والكتاب والاعيان بدعو المسلمين في مشارق الارض ومقاربها الى عقد

مؤتمر اسلامي عام ينظر فيها أولاً على المسلمين من الامراض الاجتماعية فجعلهم في مؤخرة الامم على استعداد فيهم ومالم من التاريخ المجيد . وما يعد خسارة على الآداب العربية هذه السنة وفاة حسن باشا عاصم والخران يوسف الدبس ورشيد افندي الشرنوبى والسيد محمد ابن الخوجه والشج طه محمود و خليل افندي الخوري ونجيب افندي حبيقة وكانوا اخلف الله علينا من يقوم مقامهم اعضاء نافعة في جسم المجتمع خدموه جهده طاقاتهم بقولهم . اما البلاد العربية الاخرى فلم يحدث فيها هذه السنة ما هو جدير بالتدوين هنا .

العلم في المانيا

ساعد على ارتفاع المانيا في اواخر القرن التاسع عشر ان التعليم العام فيها انتشر انتشاراً لا يكاد يتصوره العقل فبعد ان كان فيها سنة ١٨٨٢ - ٢٠٤٤٠ مدرسة ابتدائية تحتوي على ١٤٢٧٠٤٥ تلميذاً اصبح فيها سنة ١٩٠١ في المدن ٤٤١٣ مدرسة فيها ٣٥٧٣٣ فرقة وفي القرى ٣٢٣٣٢ مدرسة فيها ٦٨٣٤٩ فرقة وفي مجموعها كلها زهاء ٥٦٨٠٠٠ تلميذ وهكذا الحال في التعليم الثانوي فقد كان فيها سنة ١٨٣٥ - ١٣٦ مدرسة عالية فغدا فيها سنة ١٩٠٥ - ٣٦٣ مدرسة يضاف اليها ٣٣٥ مدرسة بسمونها المدارس الحقيقية المجردة وزاد عدد طلاب الكليات فكان فيها سنة ١٨٣٠ - ١٥٨٧٠ طالباً فصار عددهم سنة ١٩٠٥ ٣٧٦٧٧ وبعد ان كانت نظارة المعارف والاديان في بروسيا تنفق في سنة ١٨٥٠ عشرة ملايين مارك اصبحت تنفق سنة ١٩٠٥ - ١٨٥ مليون مارك وعدا ما انشيء فيها من المدارس العالية الفنية والزراعية والتجارية ومدارس الكبار وكليات الشعب وقاعات الخطب والمحاورات المجانية والمكاتب انجانية والمتاحف وغيرها فان المانيا اكثر البلاد اصداراً للكتب وتجاريتها عندم رابحة الى التي لا بعدها فلم يكن في اوائل القرن الماضي عدد المصنفات الجديدة التي تصدر في المانيا سوى ٣٩٠٠ فاصبحت تصدر سنة ١٩٠٠ - ٢٤٧٩٢ وسنة ١٩٠٥ - ٢٨٨٨٦ على حين لم تصدر فرنسا وهي معدودة في الدرجة الثانية بين الامم التي تكثر اصدار الكتب سنة ١٩٠٤ سوى ١٢١٣٩ مصنفات واذا فرضنا انه يطبع من كل كتاب في المانيا الف نسخة فيصيب كل اثنين من سكانها مجلد واحد هذا على اقل تعديل وكان في المانيا سنة ١٩٠٥ - ٧١٥٣ محلاً لتصريف الكتب اصدرت الى البلاد الخارجية كتباً بمائتين وتسعين مليون مارك والكتب والصحف والمجلات في المانيا كثيرة جداً ففي اواخر الربع الاول من القرن التاسع عشر كان في المانيا ٨٤٥ جريدة فارقت سنة ١٨٦٩ الى ٢١٢٧ جريدة وفي سنة ١٨٩١ جارت ٧٠٨٢ جريدة يزيد ما نطبعه شهراً عن شهر

وبعد ان كان الاشخاص الذين يعيشون من التمثيل والموسيقى والمعارض الصناعية سنة ١٨٨٢
٤٦٥٠٨ اشخاص اصبح سنة ١٨٩٩ - ٦٥٥٦٥

استحالة الطماطم

بلغ من تفنن بوربانك مؤلف كتاب الفواكه Pomologie ان اخرج من الطماطم
(البندورة) عنباً واجاصاً وكثيرى وثقافاً ودراقاً وغيرها من الفواكه مما اذا رأبته خلشته
اصلياً . وكان من اجود اختراعاته في ذلك الصاطم بالعنب والطماطم بالكثيرى ومنها الاصفر
والاحمر ويستخدم الاصفر في المريات لجودة رائحته وكانت الطماطم بهذه الانواع من الفاكهة
تخرج كل نبتة منه من مئة الى مائتين وخمسين وتعطي ارباحاً عظيمة وهي نبت من
شهر يوليو الى اكتوبر بعد ان تزرع من ابريل الى مايو .

الاستصباح الصناعي

نشر احد مهندسي الاميركان بحثاً في هذا المعنى قال فيه ان الاستصباح بالاضواء
الصناعية المتعارفة يجب ان يكون الى الانوار الطبيعية اقرب وان يجمع بين الفائدة والجمال
وان الطريقة المتبعة الآن في تنوير المساكن والمحال العامة في الليل سواء كان بالاضواء
الكهربائية او الغازية او الزيتية او غيرها ليست من الاضواء الطبيعية في شيء وينبغي ان
يستعمل من مواد الانارة ما بقربها من الطبيعي لئلا تتضرر العيون ورأى ان الاجدر
بالنور الصناعي ان يكون مستوراً او معتدلاً وبذلك يجب التجلي عن المصابيح الشائعة
بالاستعمال الآن وان اضواء المسكن يجب ان تكون متناسبة مع اثاثه وفرشه كما تكون متوافقة
مع عدد الاشخاص الساكنين فيه وهو يحاول ابدال الطريقة المستعملة في الانارة بغيرها .

طول العمر

نصح احد كبار الاطباء لمن اراد ان يطول عمره مئة سنة ان يقوي حواس جسمه
وانسجته برياضات يومية في الهواء الطلق وذلك بالاستعمال الالعب الجسدية او التنفسية وان
يعتدل في اكله وشربه ولذائذه الطبيعية وان يهوى المساكن وبقيم ما امكن في العراء وان
يقاوم الامراض والاستعداد لما ورثه من آبائه وان يياكر النوم ويياكر اليقظة ولا ينام
اقل من ست ساعات ولا اكثر من ثمانى وان يعزز القوى العقلية بعمل منظم وان يحتفظ
باسباب الصلاح والسرور وسكون الروح والامل في الحياة وان ينبه في نفسه الشعور
بالواجب كل وقت من اوقات الحياة ويقوي العزيمة في مجاهدة المصائب وينشطها على فعل

الخبر واتقاء الضير . قال احد الطرفاء وعندى شرط عاشر لطول الحياة وهو ان لا يشغل المرء بالسياسة فان الاشتغال بها يقصر الاعمار .

دواء الكلب

اخترع احد اطباء نيويورك دواءً جديداً للكلب . وقد زاد عدد المصابين بهذا الداء الذي ينسب انتشاره لرداءة الاسباب الصحية التي تعيش فيها الكلاب في العادة فيجس بعضها في الدور ويغذى باخبث المآكل . ولاحظ بعضهم ان الكلاب تعيش في مستن ايسلاند وهي جزيرة واقعة بين لون ايسلاند وجون راريتان في المحيط الاطلسي هناك عيشة وبني بامرهما من وراء الغاية ومع هذا فهي تصاب بالكلب . ورد بعضهم على هذه الحجة قائلاً ان الكلب ينتقل الى تلك الكلاب المرفهة بالعدوى . ويقول الاميركيون ان الدواء الذي اخترعه باستور الفرنسي لمعالجة الكلب يطول به الشفاء ولا يهتدى لمعالجة المصاب لاول اصابته به اما الطبيب النيويوركي بهانه يفحص رأس الحيوان لاقبل شبة تقع في النفس من ناحيته فحماً ميكروسكوبياً يعرف بذلك فيما اذا كان فيه بعض الاجسام التيجرية نسبة للبكتريولوجي فيجر مخترعها ومتى وجدت هذه الاجسام في الكلب فهو مصاب بالكلب لا محالة وبذلك لا يعود الى استعمال الطريقة المتبعة الآن في كشف حال الكلب يحقن عين ارنب والانتظار خمسة عشر يوماً لتحقيق الاصابة بل ان المصاب يعرف في اليوم الذي يشبه فيه .

دواء الصمم

منذ خمس عشرة سنة اكتشف دواء يعين بعض الشيء على الشفاء من الصمم سموه التيوزينامين La thiosinamine ولم يثبت تفعله الا في هذه السنة بفضل محلول مائي منه اخترع حديثاً ويؤكدون ان هذا الدواء يكن بعض التسكين ولا يفيد كل الفائدة .

أعظم ضوء

هو الذي ينبعث من الكرة المعلقة في اعلى برج من المحطة الجديدة في مدينة لاكوانا في ولاية نيوجرسي من اعمال الولايات المتحدة فقد جعل داخل هذه الكرة التي يبلغ قطرها مترين ٤٩ مصباحاً ذا اقواس يكون منها نور يعادل مليون ونصف مليون من الشموع وينير الضواحي والاقاصي .

مكتبة العميان

اغتنت مكتبة العميان في نيويورك المؤسسة من اعانات المحسنين بقائمة جديدة من

كثيرهم مؤلفة من ثلاثة آلاف كتاب جعلت في جوار خاصة بكفي الاعشى ان يمر يده على احدها حتى يفهم موضوعه وهذه الكتب تساعد الاكثه كثيراً على التعلم وعدد الصبيان في الولايات المتحدة نحو سبعين الفا .

نبوغ الكاتبات

قالت احدى المجلات الفرنسية من الصعوبة ابدأ ان يبدأ المرء في عمل وبرز فيه والبداءة بالادب من جملة الامور المتعذرة وقد كان شأن القصص هانري كريفيل شأن غيرها من الكاتبات والكاتبين في ذلك فطافت لاول عبيدها ادارات تحرير الجرائد والمجلات فلم تقبل لها شيئاً من رواياتها فاضطرت ان تعيش في مسكنة وتسكن مسكنة حقيراً وقد قبلت « مجلة العالمين » وهي من اهم مجلات فرنسا ذات يوم من هذه الكاتبة ان تنشر لها احدى قصصها بعد ان فحصتها وما هي الا عشيبة او نحاها حتى اختلف الى المؤلف الطابعون في باريز يسألونها ان تخصهم بشيء من مؤلفاتها واذا كانت هي على ثقة من نفسها وبقين من جودة منشورها ان تشرط على اولئك الطابعين بان يتقاضى منهم ضعف ما انفق معهم عليه عند ما يتجاوز المطبوع من قصصها الطبعة العاشرة وكان ذلك كما خطر لها اذ انها لم تمت حتى رأت معظم ما كتبت وقد طبع اربعين مرة فاتاها بثروة عاشت فيها في خفض وسعة .

الراحة الاسبوعية

نشرت جريدة الاقتصاديين مقالة في فضل الراحة يوماً في الاسبوع وشيء من تاريخنا واوردت صورة المحضر الذي وقع عليه في لندن سنة ١٨٥١ بقلم ٦٤٠ طبيباً وما كتبه الفلاسفة في هذا الشأن مثل روسو وعلما الاجتماع مثل ما كولي ولنكلن والاقتصاديون مثل برودون ورجال السياسة مثل بالمستون وروبرت ييل وكلهم يشيرون بضرورة راحة يوم في الاسبوع ومنافعها الطبيعية والاخلاقية وحسناتها الاقتصادية والاجتماعية .

نساء اميركا

بحسب احدى المجلات الالمانية في حالة النساء في الولايات المتحدة فقالت ان عددهن فيها بالنسبة لعدد الرجال يقل نحو مليوني نسمة اما في التعليم فان عدد المتعلقات منهن هو ضعفا عدد الرجال ولذلك يقوى الميل كل يوم في تلك البلاد في تقليل تربية البنات مع الصبيان وانشاء مدارس للبنات خاصة .

حب الوطن

اسف احد المفكرين في احدى المجلات الالمانية من ان محبة الوطن لا تلقن الناس

الا بتجديد ابطال الحروب فيعلم التميز الاعجاب بالغالب في ساحة الوغى وما المجد الحقيقي الا لتلك الاجيال من الفلاحين والعملة ممن عملوا بسلام على اغناء بلادهم وراحة افرادها ولا سيما اولئك العلماء ممن تجردت نفوسهم عن الاغراض فنفعوا بنا اتوا من اعمالهم الجليلة ابناء البشرية ولا يحفظ بحب الوطن الحقيقي الا بالقاء النظر على اعمال السواد الاعظم من الامة . وقد قال الاشتراكي فولمار منذ ايام : ان محبة الانسانية لا تمنعنا مطلقاً من ان نكون من احسن الالمان عراقة في الوطنية .

استعارة الكتب

نشرت مجلة التعليم الدولية مقالة في نظام اعارة الكتب من مكاتب باريز وجميع انحاء فرنسا وولاياتها وبلدياتها سواء كان لائناء البلاد او لمن يطلبها من العلماء في الخارج لقاء رهن وشروط تشترطها نظارة معارف فرنسا على المستعير وعلى دولته المتوسطة في الامر فقالت ان الحكومة هناك بذلت وما زالت تبذل منذ ثلاثين سنة كل ما يساعد المؤلفين والعالمين على الانتفاع بالكتب ابداً كانت خسيثهم وبلادهم والقيود التي وضعتها سهلة ولم تستثن الا بعض المخطوطات التي كتبت على الرقوق قبل اختراع الطباعة وقال ان في مكتبة الامة بباريز من المخطوطات ١٠٨٥٠٠ وذلك عدا ما في الولايات وخزائن الكليات والبلديات وان الفرنسيين مقصرون في الاستعارة من مكاتب الامم الاخرى مع ان مكاتب الامم المتحدة مفتحة ابوابها لهم ما خلا مكاتب انكلترا واسبانيا فان هاتين الحكومتين لم تريا من العقل ان تخرجوا الكتب الثمينة وتعرضها لخطر الفساع والحوادث باعارتها . اما الامم القرية فتستعير من فرنسا اكثر مما يستعير علماء الفرنسيين من غيرهم وقد كانت عدد الكتب التي اعارتها مكاتب باريز والولايات سنة ١٩٠٦ - ٤٨٨ وما اعارته فرنسا للخارج ١٢١ اما عدد ما استعارته من الخارج فهو ١١ كتاباً .

الشعر والثورة

الف احد علماء الفرنسيين مجلداً ضخماً اثبت فيه بالبرهان التاريخي تأثير الثورة الفرنسية الاولى في عقول بعض شعراء الانكليز المعاصرين لها حتى صارت روحها تظهر على أسلات اقلامهم وتجل في ابداعهم ونظامهم ولا سيما رتسورت ووسونني وكولريج وقال ان الاضطرابات والشعور الذي نالهم من ذاك الحادث قد ساعد على تجديد حياة الشعر الانكليزي المعروف بالرومانتيك اي الجديد الخالي من التقليد . وبين المؤلف تأثير الثورة الفرنسي في الافكار الادبية والاجتماعية التي نجت منها ورددتها اولئك الشعراء وتغنوا بها بين قومه .

محصول السكر

كان محصول السكر في العالم سنة ١٨٧٠ - ٢٦٠٠٠٠٠ رطل طن فبلغ سنة ١٩٠٥ ٨٦٠٠٠٠ رطل طن .

مسكرات العالم

في احصاء اخير انه كان مجموع الوارد من المشروبات على اوروبا سنة ١٩٠٦ ٦٣٣٥٦٦ هيكتر منها ٤٧٦٤ على البلاد العثمانية في اوروبا و ٩٧٩ على بلادها في آسيا والهيكتومتر مئة ليترا .

مدارس الاجانب

بلغ عدد التلاميذ الذين يدرسون اللغة الفرنسية في مدارس فرنسية ٩٠ ألفا في البلاد العثمانية و ١٦٧٥٣ في مصر . وايطاليا والمانيا تحاولان ان تتقدما على فرنسا في هذا الباب ولا سيما بعد فصل فرنسا الدين عن السياسة واعلانها الحرب على الدين واهله فقد بلغ ما خصته ايطاليا سنة ١٩٠٤ لانشاء مدارس لها في اسكوب واشقودرة والاستانة وسلافيك وازمير ١١١٣٠٠٠ لير والليبر معاملة طليانية قدره فرنك وبلغ ما خصته انانيا ٦٥٠ ألف مارك للاتفاق على مدارسها في فلسطين وغيرها والمارك فرنك وربع

الخطوط الحديدية

بلغ ما مد الى الآن من السكك الحديدية في السلطنة العثمانية ٦١٠٠ كيلومتر وبلغ طول السكك الحديدية في الديار المصرية ٥٢٥٢ كيلومترا

شاعر مضحك

عثر في احدى القرى التي غابت عن الانظار في ضفة النيل على اربع قطع للشاعر اليوناني المزي مياندر المتوفى قبل ٢٢٠٠ سنة وقد فرح اهل الادب بهذا الاكتشاف لانهم لم يروا مما خلفه مياندر حتى الآن الامحاورات طفيفة والمأثور عنه انه الف ثمانمائة رواية ويقول مؤرخو الادب ان مياندر جاء العالم بقصائده المضحكة قبل تراس الشاعر المزي وقبل شعراء اللاتين

التلغراف اللاسلكي

من اهم ما وفق اليه العلم في الايام الاخيرة ربط اوروبا باميركا بالتلغراف اللاسلكي الذي اخترعه ماركوني الايطالي وبه ينقل الكلام باسرع مما كان ينقل بواسطة الاسلاك الهجرية وبه يمكن ارسال رسالتين في آن واحد ومعنى مختلف وهذا الاختراع سيفير احوال اخبارات بعض التعبير

فهرس المجلد الثاني من المتبص

(١)

صحيفة	
٤٨٠	الازمة المصرية
٢٨٨	الازهار . تربيتها
٢٩٦	الازهر (مجلة)
٤٣	الاسبرانتو . لغة
٦٦٨	الاستصباح الصناعي
٢٠٤	الاسلام . الجباية فيه
٢٥٢	الاسلام في افريقية الغربية (كتاب)
٢٦١ و ٤٦٩	الاسلام . المرأة فيه
٣٩٨	الاستان الصناعية
١٨٢	آسيا الوسطى . مدنيها
٢٣٤ و ٣٨٧ و ٤٣٠ و ٥٢٩	الاشربة . كتاب
	لابن قتيبة
٤٤٠	اطباق الذهب (كتاب)
٥٥٥	الاطفال . رعايتهم
٣٤٠	الاطفال . موتهم
٦٦٩	اعظم ضوء
١٩٠	الاعماق . البحث فيها
١٨٩	الاعمال العقلية
١٨٧	الافغان . آثارها
٦٣٣	الافكار . ارتقاؤها
٣٣٩	الافيون . عاداته
٤٩٧	اقزام جدد
٤٤٠	اكاذيب السياسة (رسالة)
٢٢٢	الاكل . نظامه
٤٩٠	المانيا الحديثة ونشوءها (كتاب)
٥٣٦	المانيا . التعليم فيها
٦٦٧	المانيا . العلم فيها

صحيفة	
٥٠٤	ابن الخطيب . لسان الدين
١٧٤	ابدع الاساليب (كتاب)
٤٤٩	ابن زيدون
٤٨٦	ابن زيدون . شعره
٤٨٤	ابن زيدون . نثره
٩٧	ابوالعلاء المعري . قصيدة له
٥٥١	الايض والاسود (رواية)
١٠٤	الاتومويل . مستقبله
٣٣٨	آثار رومانية
٤٤	الاثار . اكلها
٦٧٢	الاجانب . مدارسهم
٥٤٣	الاحاطة في اخبار غرناطة (كتاب)
٣٩٩	الاحجار الكريمة . نباتها
١٧٩	احصاء غريب
١٧٧	الاحياء (مجلة)
١٧٦	الاجبار (جريدة)
٢٥٤	الاخلاق (كتاب)
٢٧٣	الاخلاق . تأثير العقائد والمقاصد فيها
٢٥١	الادراك للسان الاتراك (كتاب)
٩٨	الراغب . مفرداته
٥٠١	ارخميدس . اثر له
٢٨	الارض (قصيدة)
١٠٦	الارض . تنقيتها
٤٤٢	الارض . كتبها

صفحة	صفحة
٦١٤	١٥٥
٢٨٨	٣٧٧
٢٩٠	٤٤١
٦١٠	٢٥٥
٣٤١	٣٢١
٥٢١	٥٧
(ب)	٥٠٢
٥٥٨	٣٩٩
٣٩٩	١٠٢
٣٩٩	٥٠٢
٣٤٣	٢١٣
٣٣٧	١٠٤
٦١١	٥٠٢
٣٧٩	٦٧٠
٤٥	٢٥
٣١٩	٣٣٨
٦٦٣	١٥٢
(كتاب)	٥٠٢
٤٩٨	٥٠٣
(ت)	١٩٧
٤٣٧	٤٠٠
٢١٦	٥٥٣
٦١٠	٥٤١
٦١٣	٤٣٩
٦٦٥	٣٤٤
١٧٤	٢١
	٦١٤

صحيفة	صحيفة
٧٨ و ٢١ حكم وخواطر	٥٠١ التربية المتحدة
٥٢٤ و ١٤٣ حكم انكليزية	١٩١ التعاون . جمعياته
٤٧ الحلقة المفقودة	٣٩٧ التعليم . تبادله
١٩٠ المحولات . سخيها	٤٠٠ و ٦١٣ التعليم . تفقانه
٢٩٥ حياة الزوجين (كتاب)	٦٧٢ التفراف الاسلامي
١٠٥ الحياة المادية	٦١٣ التفون . جريدة به
٥٥٠ الحيوان (كتاب)	٦٠٩ النفس الصناعي
(خ)	١٨٣ التويم الكهربائي
٤٤٠ الخادعين (رواية)	٤٠١ تولستوي
٦٧٢ الخطوط الحديدية	٤٤٢ التوفير
٤٩٨ الخيزور . ورقه	٥٥١ تهذيب الشبية السورية (تقريرها)
١٨١ الخيول . لحها	(ث)
(د)	١٨٣ الثار . حفظها
٢٩٣ دائرة المعارف الاسلامية	(ج)
٥٠٣ دائرة المعارف الالمانية	٤٣٨ الجامعة الاسلامية واوروبا (كتاب)
٤٩٦ الدخان الضار	٢٩٢ الجرائم . علمها
٢٩٦ الدروس التهذيبية (كتاب)	٥٠٤ الجرذان
٤٤٠ الدقة ثق في الحقائق (كتاب)	١٧٦ الجريدة
٤٣٦ الدليل في موارد عالي النيل (كتاب)	٦٠٩ جوهر صناعي
٩٦ دمة بعد جنازة	(ح)
٢٩٤ ديوان حافظ	٤٤٢ الحاجيات . غلاؤها
١٧٥ ديوان الشاب الطريف	٦١٧ حالتنا العلمية والاجتماعية
(ذ)	١٩٠ الحبوب . واقبها
١٨٨ الذهب	٥٥١ حديث الببل (زمسة)
(ر)	٥٥٤ الحروب . فظائرها
٦٧٠ الراحة الاسبوعية	١٥ اخضارة الحربة . النعام فيها

صحيفة	صحيفة
الند (رسالة) ٣٤٤	الرخص والعلم ٥٥٩
سوء المنقلب (قصيدة) ٤١٩	الرعاد الجديد ٣٤٠
السياسة . التيسير فيها ٦١٥	الرفص ٦١٠
سياسة العقل (قصيدة) ٥٨٦	روزفلت وحرب اميركا الاقتصادية والاجتماعية ٣٥٨
السيد البكري (مؤلفاته) ٤٣٨	الريحانة (مجلة) ١٧٧
سيلان . اكتشاف فيها ١٠٥	الريف . التعليم فيه ٣٩٨
السيارات ٤٤٢	

(ش)

شاعر مضحك ٦٧٣
الشرب . نظامه ٥٨٠
الشجر . الالكحول منها ٤٨
شرح ديوان المتنبي ٢٤٩
الشرق . فلسفته ١٠٣
الشرقيون . علوم ٢٥٧
الشعب النظيف ٥٦٠
الشعراء . تأثيرهم ٣٤٠
الشعر . رأي فيه ١٦٦
الشعر العربي ١٩
الشعر الاجتماعي ٦٤٤
الشعر والثورة ٦٧١
الشمس في الطلوع « قصيدة » ٦٥٠
الشمس في المغرب « قصيدة » ٦٥١
الشمس . نور غيرها ٣٤٣
الشوارع . نظافتها ٦١٣
الشيرازي . قطب الدين -

(ص)

(ز)

الزجاج . الكتابة عليه ٦١٥
الزجاج المنزول ٥٠٤
الزجل وتاريخ الدول (كتاب) ٥٤٦
الزمن والشواذ ٣٩٨
الزنج . بلادهم ٢٩٠

(س)

السيبل المصري (مجلة) ١٧٤
الشيخ (قصيدة) ٥٢٧
السيجون . حقيقتها ٥٥٣
السفر . اوراقه ٥٥٨
الكسون واللاتين ٤٩
الكسونيون . تربيتهم ١٧٠
السكك الحديدية ٥٠٠
سكة حديد جديدة ٤٤١
السكر . محصوله ٦٧٣
السكك الحديدية . التلفون فيها ٤٨
السل . علامته ٣٩٧
السموال . قصيدة مبحولة له ٣٨٣

صفحة	صفحة
٣١١ العربية . فضلها	٢٨٩ الصدا
٦٩٨ و٦٩٩ العظام . تسامحهم	٤٩٢ صريع النواني (ديوان)
٣٤١ عقل امبراطورة	٥٤٨ صفوة العرفان في تفسير القرآن
١٠٢ العلماء شقاؤهم	٢٩٠ الصلح
٤٤٤ العلم . معونة عليه	٦٦٨ الصمم . دوائه له
٥٥٨ العلم . وصية له	٣٢٢ و٥٨١ و٢٣٠ الصين . نبأ منها
١٠٦ العلم . وقف عليه	(ط)
٢٨٠ علو الهمة « قصيدة »	٣٤٥ الطبيب . وصايا له
١٨٠ العمال . شقاؤهم	٥٥٦ الطعام الصحي
٦٦٨ العمر . طوله	٦٦٨ الطماطم . استحداثها
١٩٠ العمى . آلة له	٥٥٤ الطيور . انقراضها
٦٢٧ العمل . نظامه	(ع)
٢٨٩ العميان . حياتهم الطبيعية	١٦١ العالم الجديد . كتاب منه
٦٠٩ العميان . كتبهم	٣٩٦ العالم . الحديد فيه
٦٦٩ العميان . مكتبتهم	٤٩٦ العالم . حروبه
٣٤٢ العيون . صحتها	١٧٥ العالم . خارطته
(غ)	٨٣ العالم شعر « قصيدة »
١٠١ الغبار . مضارها	٥٠٣ العالم . يتعلمون فيه
٨٧ الغرب . الشرق فيه	٤٤٣ العالم . طوافه
٦٤٩ الغروب « قصيدة »	٦٧٢ العالم . المنكرات فيه
٢٥٤ غريب القرآن (كتاب)	٦١٠ عالمة عامنة
٤٤٣ الفش . انقاؤه	٤٣٩ عبد القادر الجيلاني (كتاب)
٤٤١ الغضب . سببه	٤٥٣ العرب ثروتهم
٥٥١ غوري . نخب له	٢٩٣ عرب سورية قبل الاسلام (كتاب)
(ف)	٦١٦ العرب والغوط
٣٩٥ الفاكهة . التغذية بها	١٤٦ العربية . التعليم بها

صحيحة	صحيحة
٥٦٩ الكتب . غلاتها	٣٤١ الفا كبة . سكرها
٥٦١ الكتب . محاسنها	١٧٣ فتح الرحمن (كتاب)
٣٩٧ الكتب . ادبارهم	٥٠٠ و ٢٩٧ و ٣٤٦ خائج البائسين (رواية)
٦٠٩ انكربون . خامضه	٥٨٩ الفرد . تهذيبه في المجتمع الانساني
٣١٥ كعبة ومكة وكر بلا . اصل ثقتها	٥٠٣ الفرد . ضعامه
٦٦٩ الكتب . دواؤه	٥٥٩ فرنسا . التعليم فيها
٢٧٠ و ٤١٧ الكنى واللقاب	٦١٤ فرنسا . ثروتها
١٧٣ كنز العلوم واللغة (كتاب)	٣٤٠ فرنسا . الطلبة فيها
(ل)	٥٠١ فرنسا . العائلات فيها
١٧٥ لباب الخيار في سيرة المختار (كتاب)	١٩١ فرنسا . اللحوم فيها
٤٦ اللبن . تعقيه	١٠٠ فصول الحكماء (كتاب)
٥٠٠ اللبن النبائي	٤٩٣ الفضيلة والرياسة (رواية)
٤٣٩ لبنان في خمس سنين (كتاب)	٤٤١ الشطر . الانتفاع به
١٧٦ لطائف السمر (كتاب)	٤٤٤ الفقراء . عنصرهم
٤٣٧ لوانج الانوار البهية (كتاب)	٤٧ الفلسفة الحديثة
٣٤٠ اللحى . ذروورها	٢٥١ الفنون السبعة (كتاب)
٦٣٩ اللغات الافرنجية	٦٦٥ الفوائد السمية (كتاب)
٥٠٠ اللغات الاوروية	(ق)
٠٣ اللغة الانكليزية	٣٤٢ القطب . اكتشافه
١٩٧ اللغة العربية	٤٢ القطر المصري . سياحة فيه
١٨٣ اللغة الجديدة	(ك)
٥٥٠ اللورد كرومر . تقريره	٦٢٠ الكاتبات . نبوغين
٣٤٥ المترجم (مجلة)	١٩٣ الكبراء . تبذيرهم
٢٨٢ المترجمات وحكم مترجم فيها	٦٠٢ الكتب (فصيحة)
٦١٠ المثرجات . مدرستين	٦٧١ الكتب . استعارتها
٣٦ انجائين . عقلاؤهم (كتاب)	٢٨٨ الكتب . اعارتها

صحيفة	صحيفة
والديار (كتاب)	٤٩٤ المجرم البري (رواية)
٩٨ مفردات الراغب (كتاب)	٤٠٠ المجرمات
٤٣٩ مقالات قصر الدوبارة (كتاب)	٥٠٠ المجمع العلي . قاموسه
٤٦٦ المقامات اللزومية	٣٤٣ مجموع متون اصولية (كتاب)
١٠١ مقامة الامثال السائرة (كتاب)	٤٣٨ مجموعة لابن نية
٤٤٧ المقنيس . نقده	١٨٨ محسنة امبركية
٦٢٤ المكاتب . مصائبها	٤٩٢ محمد علي (رواية)
٦١٦ مكتبة تجدد	٤٤٣ المخازن . عمالها
٤٥ الملابس السخوم	٥٩٩ مخطوطات نادرة
٦١٥ الممرضات مدرستين	٤٩٣ مرآة الزمان (كتاب)
٣٣٨ المنازل المهلكة	٣٩٦ مركبات كهربائية
٦١٢ المناطيد	٥٠١ المستخدمون فنزيمهم
٣٥١ مناقضة العلماء	٦٦٤ المستنقى (كتاب)
٢١٠ من اين الى اين (قصيدة)	٢٩١ المسلولون مداواتهم
٢٥٣ منهل الورد (كتاب)	١٧٩ المصارف الزراعية العثمانية
١٨٨ الموتى (احياؤهم)	١٧٨ مصر الحالة الاقتصادية فيها
٦١٣ الموتى . تبخيرهم	٥٥٨ مصر المدارس فيها
٦١٥ الموظفون الفرنسيون	٦٦٦ مصر العالم فيها .
٣٥٣ مونو . جبرائيل	١٨٤ مصر المعارف فيها
٢٧٦ و٣٣٥ و٥١١ الميكروب	٣٠٥ مصر الهجرة اليها
(ن)	٥٥٩ المصريون جاجهم
٤٦ نبات خار	٩٩ المصلح وانتقد محاوراتهم (كتاب)
٢٥٣ نجمة الرائد (كتاب)	٤٩٩ المطاط
١٨١ نروج . انكاتب فيها	٥٩٦ المطلقه (قصيدة)
١٩١ النزلة الصدرية	٣٩٦ المعابد السعال فيها
٤١٣ النساء . كلامهن	١٨٠ المجلات والاعلوان
٥٠١ النساء . مدارجهن	٥٤٧ معيار الاختيار في ذكر المعاهد

صحيفة	صحيفة
١٠٠- الهداية الى فرائض القلوب (كتاب)	١٨٧ النساء والابضاع
٦٦٢ الهرمان . وصفها	٤٤٠ ذمات الصباح (رسالة)
٦١٤ الهند . التحليم فيها	٦١ و١٣٢ النصرانية شعراؤها في الجاهلية
٦١٦ الهند . فقراؤها	١٠٦ النوام
٣٩٨ الهواة والعاملات	(و)
(ي)	٣٩٦ ورق جديد
٤٤٣ يابان . التربية فيها	٤٤٤ وصية عالم
٢٨٩ يابان . الصحة فيها	٦٧٠ الوطن . حبه
٥٦٠ اليابان والامان . نسائهم	٤١٠ الولايات المتحدة
٣٤١ اليابانية . الترجمة بها	١٩٢ الولايات المتحدة . ثروتها
١٤٩ ياعدل (قصيدة)	٥٥٩ الولايات المتحدة . خارطتها
٢٨١ و٣٢٩ و٣٦٦ و٤٢١ و٤٥٩ و٥١٧ و٦٠٣	(هـ)
٦٥٢ اليونان	٥٥٧ الهجرة الملبانية